

مكتبة المستقبل
مكتبة المستقبل

مصرع الحواس



Looloo

www.dvd4arab.com

١ — مهمة عجيبة ..

امتدت الأرض الخضراء منبسطة أمام النقيب (نور) ، الذى استرخى فى جلسته ، مستنذا بظهره إلى جذع شجرة ضخمة .. وأخذ يتأمل فى نشوة أشعة الشمس المتسرّبة عبر الغيوم فى ساعة المغيب ، وهى تلقى بظلال وارقة ، تحيل المشهد بأكمله إلى لوحة فنية من إبداع الخالق .. ثم تناءب بكسل ، وهو يراقب الطيور الصغيرة ، التى تطير فى تشكيل منتظم نحو الشمس الغاربة ، وكأن غريزتها تدعوها للحاق بنور الشمس ، قبل أن تختفى وراء الأفق البعيد ..

أيقظته (سلوى) من تأملاته الحاملة بلمسة رقيقة على كتفه ، فالتفت إليها مبتسماً ، فبادله الابتسام وهى تقول بهمس ، وكأنها تخشى أن توقظه من نشوته :

— إلى أين ذهبت أيها القائد ؟ إنك تسرح ببصرك منذ ساعة على الأقل .



سلوى

نور الدين

عمود

رمزى

تهتد (نور) وقال بصوت جالم :

— كنت أفكر في جمال الطبيعة وروعها ، وأتأمل روعة الخالق فيما خلق .. هل تعلمين أن الطبيعة هي الشيء الوحيد الباقي على حاله منذ الخليقة ، لم يفسده الزمن ؟ ابتسمت (سلوى) وقالت :

— كنت أعتني أن أوافقت أيها القائد ، ولكن .. ألا تعتقد معي أن الحروب المتتالية وأسلحة الدمار المختلفة ، بالإضافة إلى عوادم المصانع الحديثة ونواتجها .. كل هذا قد بدل أو أثر في جمال الطبيعة ؟ شعر (نور) ببعض الضيق ، عندما تحدثت (سلوى) عن الدمار الذي يبعثه ، في مثل هذه اللحظة التي يشعر فيها بجمال الكون .. ولكنه أجابها بهدوء ودون أن يبدو في نبراته أثر للضيق الذي يعمل بداخله :

— ربما كان هذا صحيحاً في بعض المناطق أو الأزمان يا عزيزتي ، ولكنه ليس حقيقة مطلقة .

ثم أشار إلى الأرض الخضراء المنبسطة أمامه ، يشقها نبع من الماء العذب الصافي وقال :

— هذه البقعة التي تملؤها الحضرة الجميلة مثلاً ، كانت منذ عشرين عامًا فقط صحراء جرداء ، ليس فيها زرع ولا ماء .. انظري إليها الآن .. ألم تسأل نفسك كيف حدث كل هذا ؟ لقد فعلت المصانع الحديثة هذا يا عزيزتي ، بابتكار وصنع وسائل الري المتقدمة ، وباستخدام الوسائل الكيميائية الحديثة التي حوّلت هذه الأرض الرملية إلى أرض خصبة للزراعة .. أليست آلات الحفر الليزرية الضخمة ، هي التي شقت هذا النبع الصافي ؟ هذا هو الوجه الجميل للعلم يا (سلوى) ، ولولا هذا الوجه ما احتمل العالم وجهه القبيح .

قاطعهما صوت (رمزي) وهو يقول :

— فلتؤجلا حديثكما الفلسفي لما بعد .. سأقضي نحيبي جوعاً ، لو لم نتناول الطعام في الحال .

وتبعه (محمود) مداعباً :

— أما أنا فستضطرون لإنعاشى بعد قليل لو لم
أتناول الطعام الآن .

ضحك (نور) ، وقال وهو ينهض إليهما :

— مهلاً أيها الشهران .. سنتناول الطعام في الحال
وإلا اضطررت للعمل وحدى إذا ما قتلكما الجوع .

ضحكت (سلوى) وقالت :

— لن تكون وحدك أيها القائد فهأنذا .

وقبل أن يجلس الجميع لتناول الطعام ، مال (نور)

على أذن (سلوى) وقال هامساً :

— لا تخشى على الطبيعة يا عزيزتى .. فهى أقوى

من أن تبدها يد الإنسان ، مهما بلغ من التقدم
والعلم .

جلس الجميع يتناولون الطعام في جو يملؤه المرح ..

وفجأة .. أضاءت مصابيح سيارة (نور) وحدها ، ثم
خفت وعادت تضيء ثانية بشدة ..

توقف الجميع عن تناول الطعام ، على حين قفز

(نور) واقفياً ، وأسرع إلى سيارته والعيون كلها تتبعه

حتى دخلها ، وأغلق بابها دونه ، ثم ضغط على زرِّ

صغير يرتقى اللون بجوار أزرار الإطلاق الخضراء

اللون .. وفى الحال تحول زجاج سيارته الأمامى من

الشفافية إلى اللون السماوى الباهت ، ثم سرت فيه

مسحة من الخضرة ، واستقر على لون زيتى برّاق .. وفى

نفس اللحظة اختفت النوافذ الجانبية ، والنافذة الخلفية

خلف ستار من اللون الأزرق القاتم ، بحيث تحولت

السيارة إلى غرفة غاية فى السرية .. وبصورة مباغتة ظهر

ما يشبه البرق أو الشرارة الكهربائية على الزجاج الأمامى

الزيتى اللون ، ثم تكوَّنت أمام عيني (نور) صورة

صغيرة مجسَّمة للقائد الأعلى وهو يجلس خلف مكتبه ..

أدّى (نور) التحية العسكرية باحترام ، وانتظر

حتى ابتسم القائد الأعلى وقال :

— مرحباً أيها النقيب .. من المؤسف أن تضطرونا

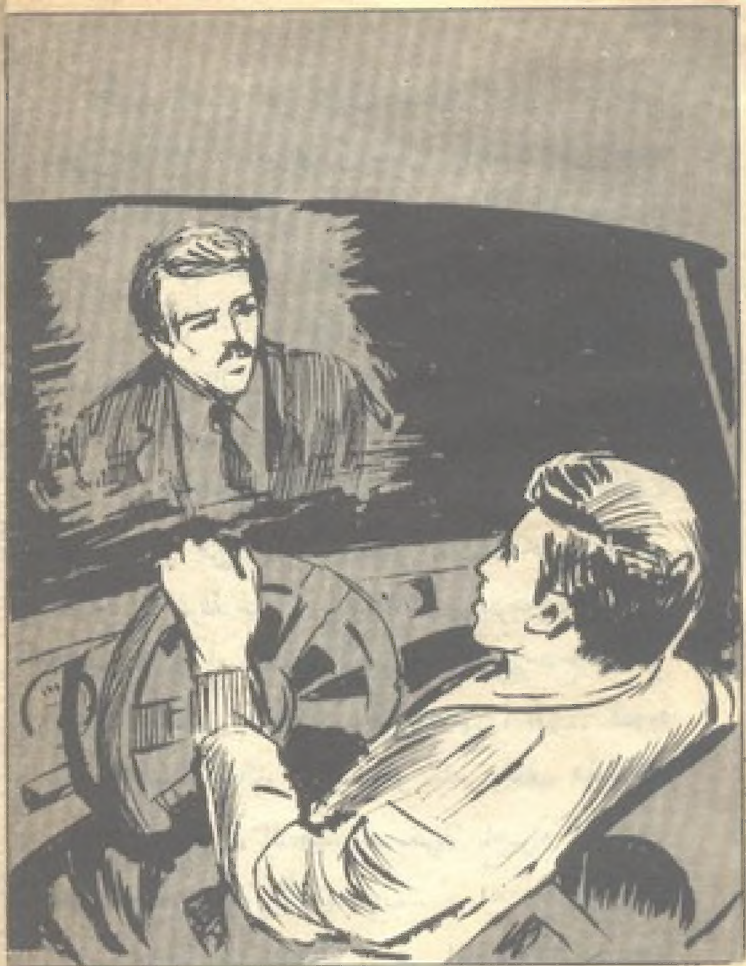
الظروف إلى قطع إجازاتك دائماً .. ولكنك ضحية
مواهبك أيها الشاب .. فاسمك يضيء دائماً في أذهاننا
عندما يلقنا ظلام لغز علمي غامض .. تُرى هل يسبب
لك هذا ضيقاً ؟

هزُّ (نور) رأسه نفياً ، وقال بجديّة وصدق :
— بالعكس يا سيّدي .. فالعمل بالنسبة لي متعة ،
وإنما الفراغ هو الذي يسبب لي الضيق .

ضحك القائد الأعلى وقال :
— أتق في قولك هذا تماماً أيها النقيب ، وهذا
ما يدفعني دائماً إلى إسناد المهام الخاصة إليك .
ثم اكتسبت ملامحه بالجديّة فجأة ، وهو يميل إلى
الأمام قائلاً :

— هل تؤمن بوجود القوى فوق الطبيعية أيها
النقيب ؟

رفع (نور) حاجبيه مندهشاً ، وقال بتساؤل :
— القوى فوق الطبيعية ؟ وما علاقتها بعمل



ثم تكونت أمام عيني (نور) صورة مجسّمة للقائد الأعلى ..

التجارب العلمية يا سيدى ؟

عاد القائد الأعلى يستند إلى ظهر مقعده ، وهو يقول :

— سألتك إذا كنت تؤمن بها ؟

هز (نور) كفيه ، وقال برؤد :

— إذا كان المقصود بذلك هو قوى العقل النادرة

يا سيدى ، فالإجابة هى .. نعم .. فهناك العديد من الشواهد العلمية والتاريخية ، التى تؤكد وجود قلة من الأشخاص يمتلكون قدرات عقلية فائقة ونادرة .. وأوضح الأدلة على ذلك رياضيو (اليوجا) .. تلك الرياضة الروحية ، التى يستطيع المتقدمون فيها التحكم فى أجهزة جسمهم الداخلية ، وعضلاتهم اللا إرادية ، وهذا ما لا يتاح لغيرهم مطلقا .. وهناك عدة أنواع من القدرات العقلية الفائقة ، مثل تحريك الأشياء عن بعد بقوة العقل فقط ، أو ما يسمى بالـ (باراكينيزس) والتخاطر العقلى أو قراءة

الأفكار ، وهذا يسمى بالـ (تلياثى) وقدرة النبؤ بالمستقبل أو المستقبلية (الفيوثيرزم) وغيرها .

ابتسم القائد الأعلى وقال :

— هذا يدل على أنك تمتلك عقلية واعية متحررة أيها النقيب ، وهذا سيساعدك فى المهمة التى أسندتها إليك وإلى فريقك .

انتظر (نور) بتساؤل ، فتابع القائد الأعلى قائلا :

— المهمة التى نحن بصدددها عجيبة ، وتخالف كل القضايا التى أسندت إليك من قبل أيها النقيب .. هل تذكر حادث الطيار (خالد شريف) ؟

قال (نور) بعد برهة من التفكير :

— نعم يا سيدى .. أذكر ذلك الحادث الغامض جيدا .. لقد اختفت الطائرة التى كان يقودها (خالد شريف) فى أثناء رحلة اختبارية ، ولم يسفر البحث الدقيق عن أى أثر للطائرة أو الطيار .. ولقد تم عزو الأمر فى ذلك الحين إلى الأطقم الطائرة ، التى كانت

حوادثها المماثلة معروفة حينذاك .. ولكن هذا حدث
منذ زمن طويل يا سيدي ..

هز القائد الأعلى رأسه وقال :

— منذ عشر سنوات تقريباً أيها النقيب .. الغريب
أن هذا الطيار قد عاد فجأة كما اختفى .

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، ولكنه لم يتكلم ،
وإنما استمع إلى القائد الأعلى وهو يتابع قائلاً :

— ولقد ادّعى أنه طوال هذه الفترة ، كان فاقد
الذاكرة على جبال التبت ، بين الرهبان الذين اعتنوا به ،
وأنه فور استعادته لذاكرته عمل على العودة إلى مصر ..

ولكنه عاجز عن تحديد المكان الذي أقام به طوال هذه
السنوات العشر ، وأنت تعلم أنه في هذا العصر توجد
الآلاف الدور التابعة لرهبان التبت على الجبال ، وهم
بطبعهم كتمون ، ومن المستحيل استجوابهم بشأن هذه
الواقعة ؛ لأن عقيدتهم تحتم عليهم الكتمان .

قال (نور) باهتمام :

— هل تطلب منى التأكد من هذه الواقعة
يا سيدي ؟

هز القائد الأعلى رأسه وقال :

— ليس بالضبط أيها النقيب .. الأمر باختصار أن
الطيار السابق (خالد شريف) قد تقدم بطلب
للانضمام للمخابرات العلمية ، مستنداً إلى أن رهبان
التبت قد ساعدوه على تنمية قواه العقلية فوق الطبيعية ،
إلى درجة عالية نادرة ، ولقد قبل طلبه بالترحاب من
الجهات المسئولة ، نظراً لأنها ستكون المرة الأولى في
تاريخ المخابرات العلمية ، التي تحظى برجل يمتلك القدرة
على قراءة الأفكار ، وهذا يمثل طفرة رائعة في فن
التجسس .. تصوّر جاسوساً يستطيع التوصل إلى
الأسرار العلمية الخطيرة بقدراته العقلية فقط .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— ولكن ما الذي يؤكد أنه يمتلك هذه القدرة
النادرة يا سيدي ؟

مطّ القائد الأعلى شففيه ، وقال :

— لقد أخبرنا بمعلومات غاية في السرية لا يمكن التوصل إليها إلا عن طريق قراءة الأفكار أيها النقيب . قال (نور) :

— هل تذكر (مدحت) يا سيدي ؟ زائر المستقبل المزيف .. لقد خدعنا بأسلوب مماثل . ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— ولكن هذه المرة الأمر يختلف أيها النقيب ، لقد أخبرني (خالد شريف) بالرقم الكودي السري للاتصال بمكتبي ، والذي لا يعلمه سوى أنا وأنت ومدير أمن الإدارة ، وكل منا لا تتطرق إليه الشبهات . صمت (نور) قليلاً ، ثم قال :

— وما المطلوب مني بالضبط يا سيدي ؟ قال القائد الأعلى بجذبة :

— سكرلي أنت وفريقك مهمة تدريبه على العمل في المخابرات .

ثم ابتسم وهو يقول قبل أن ينهي الاتصال :

— ربما ظننت في البداية .. أن هذا خارج عن نطاق عملك ، ولكنه في الواقع ليس كذلك .. عمومًا ستجد في أرشيف المعلومات السرية بالإدارة كل ما يساعدك في عملك .. وفقك الله أيها النقيب .

عاد زجاج النافذة يتحول إلى اللون السماوي ، ثم الشفاف ، وعادت السيارة إلى مظهرها العادي .. وعندما هبط منها (نور) تطلع إليه الجميع بتساؤل ، فقال وهو يحك رأسه بحيرة :

— إنها مهمة جديدة أيها الرفاق ، وهذا يبدو واضحًا كما أعتقد ، ولكنها من الغرابة حتى أنني أتساءل كيف يمكنني شرحها لكم .

* * *

دخل النقيب (نور) إلى الممر الذي يضم أرشيف المعلومات السريّة ، بالإدارة العامة للمخابرات العلمية ، وأخرج من جيبه قطعة معدنية صغيرة مربعة الشكل ، وألقاها بصندوق معدني صغير ، يحتوي على فجوة مماثلة لحجم القطعة المعدنية .. أضاء الصندوق في الحال بلون برتقالي ، ثم تحوّلت إضاءته إلى اللون الأحمر الباهت ، وأخذت تختف حتى اختفت وانبعث من الصندوق المعدني أزيز ضعيف ، وبدا وكأن الحائط ينفرج ، كاشفاً عن حجرة واسعة زاخرة بأجهزة الكمبيوتر ..

التقط (نور) قطعه المعدنية المربعة ، ثم دخل إلى الحجرة ، وعاد الحائط يلثم خلفه من جديد ..
التفت (نور) إلى الشاب الجالس أمام أحد أجهزة الكمبيوتر ، وقال :

٢٠١٨/٧٥٥

أجابه الشاب باحترام :

— هل تحمل تصريح الأمن الخاص يا سيدي ؟
أبرز (نور) بطاقة صغيرة مغناطيسية ، وناولها للشاب الذي دسّها في أحد أجهزة الكمبيوتر .. وما أن تلقى إشارة الأمان حتى سحب البطاقة ، وعاد يناولها إلى (نور) ، ثم اتجه إلى أحد أجهزة الكمبيوتر ، وضغط على عدة أزرار ، وأشار إلى (نور) قائلاً :

— تحت أمرك يا سيدي .

ابتسم (نور) ، وقال وهو يتخذ مقعده أمام شاشة الكمبيوتر :

— في المرات القادمة لن نحتاج إلى تصريح الأمن أيها الشاب .. لقد كان زميلك السابق معتاداً على تواجدي هنا باستمرار .

ارتبك الشاب ، وقال :

— أنا آسف يا سيدي ، ولكنها الأوامر .
ضحك (نور) ، وقال وهو يضغط زرًا صغيرًا
أمام شاشة الكمبيوتر :

— لا تنجل من طاعتك للأوامر أيها الشاب ،
فهذه صفة من صفات الجندي الناجح .
ثم قال لنفسه وهو يقرأ المعلومات التي تراصت على
الشاشة :

— وهانذا أطيع الأوامر برغم سخافة الأمر أيها
الجندي .

* * *

جلس (نور) مع زملائه في غرفة الاستقبال بمنزله ،
ومعهم الطيار السابق (خالد شريف) .. كان رجلًا في
الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة ، نحيل
الوجه ، حاد النظرات ، قصير الشعر ، أشيب ، تشعر
عندما ينظر إليك أن عينيه تخترقان جسدك ، وتستقران
في ثنايا عقلك ..

كانت (سلوى) تشعر برهبة كلما وقعت عينها
على بريق عينيه ، وكان الصمت يحيم على الغرفة حتى
قال (نور) :

— والآن بعد أن تم التعارف بينكم أيها الرفاق وبين
السيد (خالد شريف) ، يسعدني أن أقول إنه سيعمل
معنا هذه المرة .

كان واضحًا من التعبير الذي ارتسم على وجهه
الجميع ، أنهم لا يشعرون بالارتياح لهذا الأمر ، وبرغم
ذلك ابتسم (خالد) وقال بهدوء :

— أعلم أن ذلك سيزعجكم في البداية ، فقد
اعتدتم على العمل معًا ، وليس من السهل أن ينضم
لفريقكم رجل جديد ، ولكنني أعدكم بأن أكون تلميذا
مطيعًا ..

قال (محمود) :

— الأمر لا يزعجنا كما تتصور يا سيد (خالد) ،
ولكنني أعتقد أننا لسنا بالكفاءة الكافية لتدريب رجل

بملك موهبة نادرة مملك على أعمال الخبايا

ابسم (خالد) وقال :

— كنت أتوقع هذا الاعتراض من (رمزي) .. فقد
تصورت أنه بحكم كونه طبيباً نفسياً ، سيفرض
الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية .

هو (رمزي) رأسه ، وقال :

— كان الأطباء النفسيون يرفضون الاعتراف
بالقوى فوق الطبيعية في الماضي يا سيد (خالد) .. أما
الآن في القرن الحادي والعشرين ، فقد أجبرت
الدلائل العديدة أطباء علم النفس البشرية على
الاعتراف بالقوى فوق الطبيعية ، باعتبارها ظواهر نفسية
خارقة للمألوف .

قطعت (سلوى) هذا الحوار بقولها :

— أما أنا فلا أعترف بهذا النوع من القوى يا سيد
(خالد) .

ابسم (خالد) ، وضافت حديثه وهو يحدق في

(سلوى) بتركيز ، ثم قال :

— ربما استطعت إقناعك يا آنسة (سلوى) ،

لو أخبرتك بالرقم الكودي الذي أعطتك إياه الخبايا
العلمية ، والذي لا يعلمه سواك أنت والقيب
(نور) .. إنه (٥٧ - ١) .. أليس كذلك ؟

تطلعت إليه (سلوى) بدهشة ، ثم انفتحت إلى
(نور) بتساؤل ، ولكنه ابسم وهو كئيب .. فعادت
تلفت إلى (خالد) وقد ارتسم العناد على وجهها ،
وقالت بإصرار :

— حتى لو توصلت إلى ذلك لن أعترف بهذه القوى
يا سيد (خالد) .

قال (نور) محاولاً إنهاء هذا الموقف :

— أعتقد أنك قد مررت بتجربة قاسية عندما
سقطت طائرتك يا سيد (خالد) .

الفت إليه (خالد) ، وعادت حديثاه تضيقان مع
تلك النظرة المركزة ، ثم ابسم وقال :

— ألا توجد هذه المعلومات في الملف رقم

٢٠١٨/٧٥٥ يا سيد (نور) ؟

ألقى الثقيب (نور) نظرة متأملّة على مشهد شروق الشمس البديع من خلال نافذة الغرفة رفم ثلثانة من فندق (حور) ، المقام أمام بحر الإسكندرية ، ثمّ نظّت إلى رفاقه ، وقال باهتمام :

— يبدو أن الحظّ حليفنا ، لوجود السيّد (خالد شريف) ضمن فريقنا في هذه المهمة العجيبة .. ولاستعادة نشاطنا الذهني ، سأبدأ بشرح المهمة التي أسندتها إلينا إدارة المخابرات العلمية .

ثمّ جلس على مقعد قريب ، وتابع قائلاً :

— في الساعة من مساء أمس ، تلقّت المخابرات العلمية إنذاراً من مكان ما بالإسكندرية .. يقول مرسله أنه يمتلك قوة عقلية نادرة ، تؤهله للحصول على أدقّ الأسرار العلمية الحديثة .. وأرفق هذا الإنذار بعدد من المعلومات التي تدخل تحت نطاق السريّة المطلقة ، مما

اتّسعت حدقتنا (نور) دهشة ، وحذق في وجه الرجل - وقبل أن يعلّق على هذه العبارة ارتفع أزيز آلة التليفيديو من غرفة (نور) .. فاستأذن منهم ، وتوجّه إلى غرفته ، وأغلق الباب ..

ساد الصمت بين الجالسين في غرفة الاستقبال إلى أن عاد (نور) إليهم ، وقال بجديّة :

— يبدو أن فترة تدريبك ستبدأ من الآن يا سيّد (خالد) .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلاً :

— لقد تمّ إسناد أحد المهام إلينا .. وستصبحنا فيها بالطبع .

* * *



صبح إنذاره بصيغة الخطر والصدق .. وهو يطلب مبلغ
خمسمائة مليون من الخبثات المصرية ، وإلا فسيقوم ببيع
هذه المعلومات للجهة التي تدفع مبلغا أعلى .. ولقد
منحنا مهلة خمسة أيام فقط ..

أقلت (سلوى) نظرة ضيق على (خالد) ، الذي
جلس مبتسما ابتسامة غرور ، ثم انقضت إلى (نور)
وقالت :

— لقد أخبرتنا أمس أن الإنذار قد وصل عن طريق
أجهزة التليفيدو في الإدارة .. لماذا لم يتم تعقب الإشارة
والوصول إلى صاحبها ؟

مط (نور) شفتيه ، وقال :

— كان الإنذار صريحا ، حتى أن أجهزة التعقب
الحديثة في الإدارة ، لم تنجح في الوصول إلا إلى أن هذا
الإنذار قد تم إرساله من مدينة الإسكندرية .. ويعتقد
أنه في مكان ما حول هذا الفندق الذي نقيم فيه .

قال (رمزي) باهتمام :

— هذا يعني أن مرسل الإنذار يقيم في مكان
قريب ، وهذا يجعل المهمة أسهل .

هز (نور) رأسه ، وقال :

— لا نرى أننا نحارب هذه المرة رجالا بكمين سلاحه
داخل حجته ، وليس من السهل كشف مثل هذا
السلاح إلا إذا

ثم أشار إلى (خالد) ، وقال :

— إلا إذا كان معنا رجل مثل (خالد شريف) .
اسم (خالد) غرور ، واسترخى في مقعده وهو
ينظر إلى الآخرين بتحد .. ففطنت (سلوى)
لحاجبتها ، وأشاحت بوجهها بعيدا ..

تجاهل (نور) الموقف ، وقال موجها حديثه إلى
(خالد) :

— هل هناك مدى لقواك العقليّة يا سيد

(خالد) ؟

ازدادت ابتسامة (خالد) غرورا وهو يقول :

— أستطيع التقاط أفكار رجل يقطن في اليابان ،
لو طلبت ذلك أيها النقيب .

ابتسم (نور) وقال :

— سأكتفى بأن أطلب منك التقاط أفكار شخص
جهول ، يقطن في الجوار يا سيّد (خالد) .

قال (خالد) باستهتار واضح :

— إنني أفعل هذا بأسهل مما تتحدث العربية أيها
النقيب ، ولكنني أحتاج إلى المشاخ المناسب .

سأله (محمود) :

— ماذا تعني بالمشاخ المناسب يا سيّد (خالد) ؟

قال (خالد) بفرور :

— أعني أن تتوقف نظراتكم الخافدة أيها الشاب .

احضن وجه (محمود) ، وشمرت (سلوى)
بالاشمزاز ، على حين قطّب (نور) حاجبيه ضيقاً ،
وقال (رمزي) ببرود :

— احذر الفرور يا سيّد (خالد) .. كان من

الأفضل أن نحمد الله على هذه القدرة النادرة ، بدلاً من
أن تعامل الناس باستعلاء .

قاطعه (نور) بلهجة خالية من الود :

— الوقت لا يتسع للمشاجرات الجانبية

يا (رمزي) .. لا بد من استغلال كل دقيقة في البحث
عن الجرم الذي يهدّد أسرارنا العلمية .

ثم انصرفت إلى (خالد) ، وقال بنفس اللهجة
الجافة :

— هل تستطيع البحث بعفلك عن الجرم يا سيّد

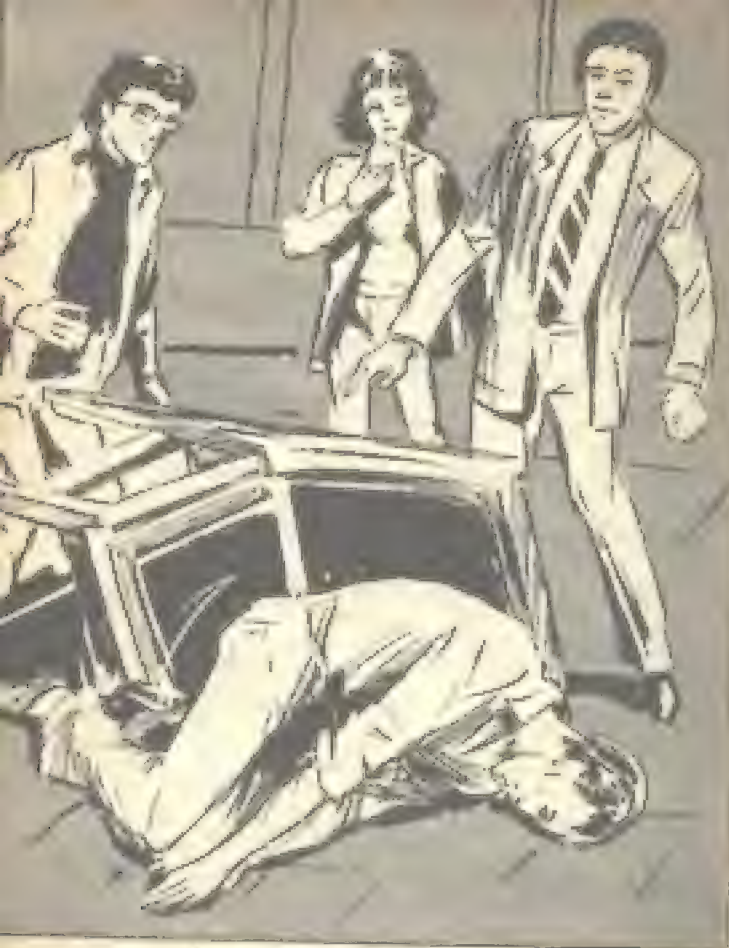
(خالد) ؟

أوماً (خالد) برأسه إيجاباً ، ثم قال بابتسامته
المغرورة :

— قليلاً من الصمت وتحصل على ما تطلب أيها

النقيب .

النزم الجميع الصمت ، وتعلّقت عيونهم بـ (خالد)
الذي أغلق عينيه ، واستند بأصابع راحتيه على



ثم سقط من فوق المكتب متكئاً على الأرض
وقد ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه .

صدغه . وانسدت على حاحيه نقطة صغيرة .
وعرت فتحة دود أن يهر له ضربة . ثم فحاة بدأت
نقطة حاحيه تزداد . وازداد ضغط أصابعه على
صدغه . وبدأ وكأنه يعانى ألماً فظيماً ..

انصقت عيون الجميع بهذا المشهد . ولكن أحداً
منهم لم يجرؤ على التدخل حتى عندما بدأ جسد
(خالد) يولعش بشدة . تزايد باستمرار ، واندم الألم
الشديد على ملامحه ..

تحرك (نور) بحركة حادة . ثم توقف بحيرة .
والفت ينظر إلى (مري) ، يسأول .. ولكن هذا
الأخير هز كتفيه علامة عدم الفهم . وعاد ينظر إلى
(خالد) بدهشة . وقد بدأ العرق يتصبب على وجهه .
وبغته صرخ (خالد) بألم :

— لا ، لا !!

ثم سقط من فوق المقعد متكئاً على الأرض . وقد
ظهرت أمارات الرعب واضحة على ملامحه ..

أسرع (رمزي) كالصاروخ نحوه ، وانحنى عليه
ملتصقا أذنه بموضع القلب عند (خالد) ، ثم تنهد
بارتياح وقال :

— حانته طبيعية جدًا .. هذا عجيب .. صحيح أن
ضربات قلبه مرتفعة قليلًا ، ولكن ليس إلى الحد الذي
يتجاوز ما يمكن أن يحدثه مجهود بسيط .

وقبل أن يتحدث أحدهم فتح (خالد) عينيه ،
ونظر إليهم بخوف ، ثم اعتدل وأسد جبهته إلى كفه ،
وكانه يعال صداعًا شديدًا .. ساد الصمت فترة قبل
أن يقول (نور) :

— ما الذي حدث يا سيد (خالد) ؟ لقد كنت
تتألم بشكل عجيب .

رفع (خالد) رأسه ، وقال بارتباك :

— لقد صدمتني قوة عقلية رهيبه .. ترددات عقلية
خرافية .. حتى أنا لم أصدق أمامها .. لقد كاد يحطمني
بعقله ..

ثم ألقى وجهه في كفيه ، وقال بصوت أقرب إلى
الكاء :

— لقد كان صراعًا عقليًا رهيبًا لا أستطيع وصفه ..
لقد شعرت بمخى ينفجر .. كاد ينفجر .

ابتسمت (سلوى) بسخرية وقالت :

— غير معقول .. هل انهزم (خالد شريف)
العظيم ؟ هل عجزت قواه النادرة عن الحفاظ أفكار مجرم
في الك

قاطعتها (نور) قائلاً بهدوء :

— كفى يا (سلوى) .

ولكنها تابعت قائلة :

— عجز (خالد) العظيم الأسطوري عن هزيمة رجل

وا

صاح فيها (نور) بقسوة :

— قلت كفى يا (سلوى) .. لا بد أن يتوقف هذا

الصراع الداخلي .. لا بد أن يفكر كل منكم أولاً في

٤ — رسالة عبر الأثير ..

جلس أفراد الفريق في ردهة الفندق ، وقد خيم عليهم الوجوم .. وبعد أن طالت فترة الصمت قال (محمود) :

— والآن ما الذي سنفعله أيها القائد ؟

قطب (نور) حاجبيه وقال :

— ينبغي توجيه هذا السؤال للسيد (خالد) ، فهو أكثرنا دراية بالقوى فوق الطبيعية .

التفت الجميع إلى (خالد) بتساؤل ، فقال بهدوء :

— المفروض أن نتوصل أولاً إلى الشخص الذي يمتلك هذه القوة ، هذا قبل أن يتوصل هو إلينا بالطبع .. فلا بد أنه التقط تردداتي العقلية ، وإلا لما حاربنا بهذه الضراوة .. ومبالحاول العبور على من يمتلك هذه القوة بالطبع .

الخطر الذي يتعرض له الوطن ، بدلاً من هذا الأسلوب الذي يفير الاستمزاز .

شعرت (سلوى) بالحجل ، فأحنت رأسها ، وقالت باعتذار :

— أنا آسفة أيها القائد .. أعذر يا سيد (خالد) .

قال (نور) ببرود :

— حسناً .. ألم نتوصل إلى شيء ما ، في أثناء هذا الصراع العقلي يا سيد (خالد) ؟

رفع (خالد) رأسه ، وقال باهتمام :

— بالطبع .. لقد توصلت إلى أن المحرم يقيم هنا . التفت إليه الجميع بدهشة ، وقال (محمود) :

— هل تعني أنه ؟

أوماً (خالد) برأسه إيجاباً ، وقال بتأكيد :

— نعم يا سيد (محمود) .. المحرم الذي يهددنا يقيم هنا . في فندق (حور) .

استرحى (نور) في مقعده ، وقال :

— وكيف نتوصل إليه .. هناك ما يقرب من ألفي
زبل في هذا الفندق الضخم .. هل ستفحصهم واحدا
بعد الآخر ؟

ابتسم (خالد) وقال :

— ربما لو فحصنا طابقا بعد الآخر لكان الأمر
أهون .

شعر (رمزي) بالاضيق من هذا الحوار .. فيها هو ذا
(خالد) يقوم بما كان يفعله هو في معاصرتهم من قبل .

حاول (رمزي) أن يضيع نفسه بأن الأمر لا يستحق
هذا الضيق ، ولكنه على الرغم منه شعر بغصة في حلقه
منعه من الاشتراك في الحديث ، واكتفى بأن يستمع
إلى (محمود) وهو يقول :

— فلنبدا من الآن إذن .

ابتسم (خالد) وبدأ من انفراج شفتيه أنه يهم
بالكلام .. ولكنه توقف فجأة ، وقطب حاجبيه ، وأخذ

سألت حوله . ثم همس بصوت خافت .

— هذا الرجل النحيل الجالس إلى اليمين ، سيقوم
بارتكاب جريمة سرقة بعد لحظات . إنه يفكر فيها
الآن .

التفت الجميع إلى الرجل النحيل بدهشة ،
وقالت (سلوى) باستغراب :

— ولكن ملاحظ هذا الرجل تبدو هادئة جدًا .

ابتسم (خالد) بغرور وقال :

— ولكن عقله ليس كذلك .

نهض الرجل النحيل في نفس اللحظة ، واتجه يدهو
إلى غرفة مدير الفندق ، ويدون أن يطرق بابها فتج
الباب . وأسرع بدخل إلى الغرفة ، وبلفها وراءه ..

نهض (نور) بسرعة وقال :

— اعتقد أنك مصيب يا سيّد (خالد) .

ثم أسرع إلى غرفة المدير وحلقه فرفقه
(خالد) .. وما أن فتح (نور) الباب حتى رأى

الرجل التحيل موجهًا مسدسه الليزرى إلى المدير ، الذى رفع ذراعيه بدعوى .. التفت الرجل التحيل إليهم بسرعة . من دقائق عقلى .

وصوب مسدسه وهو يقول بسخرية :

— مرحبى !! لقد ارتفع عدد الأسرى .

ويهدوء قال (خالد) :

— ألقى هذا السلاح يا رجل .

ضحك التحيل بسخرية وقال :

— سألقيه بجوار جثثكم أيها المغرور .

وفجأة ارتسم الفزع على وجه الرجل التحيل ،

وجحطت عيناه . وارتجفت شفتاه بقوة . ثم ترك

المسدس يسقط من يده وهو يمسك رأسه بقوة . ويتأوه

بألم .. ووسط دهشة الجميع ترفع التحيل ، وسقط على

الأرض كلوح من الخشب . على حين فقهه (خالد)

صاحكاً . التفت إليه (سلوى) قائلة نعتى :

— هل تشعر بالصخر ؟

عط (خالد) شفته بازدياء وهو يقول

— أى فخر فى هذا ؟ إنه لم يحمل دفقة واحدة

أشار إليه (نور) أن يصمت خشية أن يقتضح

أمره . ثم التفت إلى مدير الفندق الذى يتابع ما يحدث

بدهول ، وقال :

— لقد ساعدك الحظ أيها المدير .. يبدو أن ذلك

الvirus قد أصيب بنوبة مرضية مفاجئة .

امتلات عينا المدير بالثبات ، وهو يستمع إلى

(نور) ، ثم تخصص (خالد) بنظرات متسائلة قبل أن

يقول :

— بالطبع . لقد كان قدومكم إلى هنا من حسن

حظى .

* * *

وقف القيب (نور) أمام نافذة غرفه : وقد

امتلات نفسه بالغيظ لما على حين جلس الجميع فى

الغرفة صامتين ، إلى أن قطع (خالد) الصمت قائلاً :

— حسناً أيها النقيب .. أنا أعذر ..

قال (نور) بضيق دون أن يلتفت :

— ما يحدث حتى الآن يعدّ عبثاً يا سيدي ..

(خالد) .. أمامنا مهمة تحتاج إلى سرية بالغة ، وسرعة — لا تنس أنني قائدك ومديرك في هذه المهمة أداء .. وها أنت ذا تصعب الوقت في محاولاتك المستمرة سيدي (خالد) .. وأرجو أن تتعلم إطاعة الأوامر ، لإليات ما تصنع به من قوى ، دون أن تلفت إلى أن احترام رؤسائك ما دمت تنوى العمل في الغارات ذلك يصعب الوقت فيما لا يفيد ، ويعرض سرية مهمتنا العلمية للخطر ..

قال (خالد) بلا مبالاة :

— لا تنس أنني في مرحلة التدريب أيها النقيب ..

التفت إليه (نور) ضائخاً بغضب :

— أنت تفقد الشهور بالمسئولية يا سيدي ..

(خالد) .. ولولا احتياجنا لقدراتك العقلية في هذه

المهمة بالذات ، لرفضت العمل معك مطلقاً ..

قال (خالد) بتحد :

— لقد قلنا أيها النقيب .. أنت تحتاج لقوى

العقلية : ولهذا يجب أن تحتل هفواقي ..

كتم (نور) غيظه ، وحاول أن يفلت صوته بالهدوء

وهو يقول :

(خالد) .. لا تنس أنني قائدك ومديرك في هذه المهمة أداء .. وأرجو أن تتعلم إطاعة الأوامر ، لإليات ما تصنع به من قوى ، دون أن تلفت إلى أن احترام رؤسائك ما دمت تنوى العمل في الغارات ذلك يصعب الوقت فيما لا يفيد ، ويعرض سرية مهمتنا العلمية للخطر ..

ابسم (خالد) وقال وهو يرفع يده بالتحية

العسكرية :

— سأتعلم بسرعة يا سيدي .. أعدك بذلك ..

شعرت (سلوى) بالضيق من هذا الأسلوب الفج ،

وأطرق (وهزي) ، وأخاح (محمود) بوجهه ، ولكن

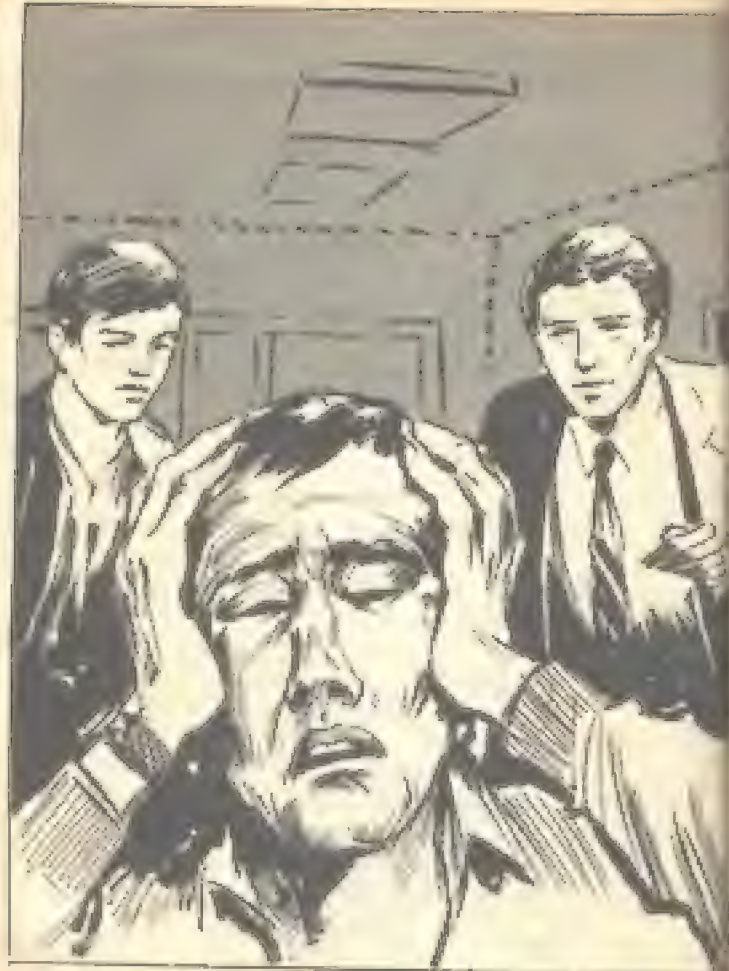
(نور) تجاهل كل ذلك ، وقال لـ (خالد) :

— والآن ، فلنبداً بالبحث في طوابقي الضدق

الثلاثين ، عن الطابق الذي يقع فيه مجرم القبول هذا ..

أذى (خالد) التحية العسكرية مرة ثانية بطريقة

ساحرة وهو يقول :



وفجأة تبدلت ملامحه . وحلّت الدهشة محل السخريّة ، ثم أمسك برأسه ..

— أمرك يا سيدي ، سنبداً بالطابق الـ ...
وفجأة تبدلت ملامحه ، وحلّت الدهشة محل
السخريّة ، ثم أمسك برأسه وهو يتصمّم بأنم :
— لا .. هذا قطع .. قطع ..
صاح (رمزي) وهو يقفز نحوه :
— ماذا يحدث ؟ .. بالله عليك ماذا يحدث ؟
صرخ (خالد) وهو يطيح بذراعه :
— ابتعد .. لا تشتت تركيزي .

وقف الجميع يحدقون في (خالد) بوتر وقد قلّكهم
شعور بالهجز ، بسبب جهلهم طبيعة الصراع الذي
يدور في عقله . على حين ظهر الألم على وجهه وهو
يضغط على صدغيه بقوة .. ولم يدم هذا الوضع أكثر
من دقيقة واحدة ، اختفى بعدها الألم من وجهه
(خالد) ، وتهدأ بآرياح ، ثم فتح عينيه ، وقال :
— لقد تلقيت رسالة عقلية من المجرم أيها السادة .
ظهرت الدهشة على وجوههم جميعاً ، فاستطرد
قائلاً :

قال (محمود) ، وهو يلتقي بحده فوق مقعد قريب
في باب غرفة النقيب (نور) :

— هناك حجون تزيلا في هذا الطابق أيها القائد ..
سبعة منهم فقط يقيم كل منهم في حجرة منفصلة ، أما
الباقون فهم عائلات لا يتطرق إليها الشك .
قطب (نور) حاجبه ، وقال :

— هذا يعني أن المهمة أصبحت محدودة أكثر من
ذى قبل .

أسرع (رمزي) يقول :

— يمكننا دراسة برامجهم النفسية و ..

ثم صحت فجأة ، وأطرق برأسه وهو يقول :

— أعتقد أن السيد (خالد) يستطيع القيام بهذه
المهمة بصورة أفضل .

قالت (سلوى) بحماس :

— إنه يتطلب منا معاداة الفندق والمدينة كلها
والأفسيضظر لتدميرنا .

يبادل الجميع النظرات ، ولكن (خالد) تابع قائلاً
وهو يتسم ابتسامة مأكرة :

— ولكنني هزمت هذه المرة .. أو بمعنى أدق
حددت . لقد توصلت إلى معرفة الطابق الذي يقيم به
صاح (محمود) بدهشة :

— حقاً ؟

ابتسم (خالد) ابتسامته المقرورة وقال :

— نعم أيها الشاب .. إنه يقيم قريباً .. في هذا
الطابق بالذات .



— ولكنك أعظم طيب نفسى رأيت يا عزيزى ..
وأنا واثقة أنك خير من يقوم بهذا العمل .
ابسم (رمزى) انصاصة كسرة ، وهز رأسه
فانزلا :

— أشكرك على هذه الملاحظة يا (سلوى) .
قاطعتهما (نور) قائلاً بخفاء :

— ليس هذا وقت الملاحظات يا رفاق .
ثم التفت إلى (خالد) وسأله :

— هل تستطيع التوصل إلى الخرم من بين هؤلاء
الرجال السبعة يا سيد (خالد) ؟
أطرق (خالد) مفكراً ، ثم قال :

— هذا بسيط أيها القيب ، ولكن الخطورة تكمن
في أنه ما أن يتلقى تردداتى العقلية حتى يبدأ في
الضحوم .. وأصابعكم أنه أقوى منى بكثير .
أخذ (نور) يشكر قليلاً ، ثم التفت إلى
(سلوى) ، وقال :

— ما رأيك يا (سلوى) ؟ هل تعتقد أن من
الممكن التقاط الموجات العقلية ، بنفس الطريقة المتبعة في
التقاط الموجات الصوتية أو الإشعاعية ؟
قطبت (سلوى) حاجبها مفكراً ، ثم قالت بعد
فترة من التردد :

— من الصعب أن أعطيك رأياً مؤكداً أيها القائد ،
لأننى أجهل تماماً طبيعة ما تسمونه بالترددات العقلية ..
ربما كانت نوعاً من الترددات ذات الموجة فالقصر ،
أو أنها ذات طبيعة إشعاعية .. ثم إننى لا أومن بهذا
النوع من القوى الطبيعية .
قال (رمزى) بهدوء :

— أنت مخطئة في ذلك يا (سلوى) .. لقد أثبت
العلم الحديث أن هذه القوى موجودة بالفعل ، وليس
معنى جهلنا لقوانينها أنها غير موجودة ، فالجاذبية الأرضية
مثلاً موجودة قبل أن يكشفها العالم (إسحق نيوتن) ،
كل الذى حدث أنه توصل لقوانينها فقط ، و يوماً ما

سيوصل العلم إلى القوانين التي تحكم هذه القوى ..
ولا نسي أن الملح البشري نفسه ما زالت بعض أجزائه
غامضة حتى الآن ورغم هذا التطور الهائل في عالم
الطب .. فالقصر الألماني منه مثلاً ليست له وظائف
معلومة ، وكذلك الجسم الصنوبري .

هزئت (سلوى) رأسها بضيق ، وقالت :

— حسناً .. حسناً .. أنا لا أستطيع استيعاب هذا
التحديث الطبي يا (رمزي) ، ولكنني مستعدة
للمعاونة .

قال (نور) بحذية :

— على كل .. مفهوم تجربة بسيطة .. سيحاول
السيد (خالد) الاتصال عقلياً بالجسم ، وستحاولين في
نفس الوقت التقاط هذه الترددات العقلية .. من
بدوى لا ربما كنت أول من ينجح في ذلك .
تطّـب (خالد) حاجبيه ، وقال :

— لا أعتقد أنها طريقة ناجحة أيها النقيب .. لقد
حاول العلماء منذ زمن طويل

قاطعه (نور) ، وهو بلغت إلى (محمود) قائلاً :

— وستحاول ذلك في نفس الوقت يا (محمود) .

ابتسم (محمود) وهو يقول :

— يسعدني ذلك أيها القائد .

قال (خالد) بلهجة اعتراض :

— ولكن هذا غير ناجح أيها النقيب ..

قاطعه (رمزي) قائلاً :

— النقيب (نور) على حق يا سيّد (خالد) ..

إنه يضع كلا الاحتمالين موضع الاعتبار ، ولذلك

يسمح بـ (سلوى) و (محمود) في آن واحد ..

فلو أن هذه الترددات كانت ذات طبيعة صوتية

فستلتقطها (سلوى) مهما بلغ قصر موجاتها .

أما لو كانت ذات طبيعة إشعاعية فسيلتقطها

(محمود) .. ولو لم ينجح الإنسان في ذلك ، فهذا

سيهيئ أن الترددات العقلية ذات طبيعة غير معلومة .

ابتسم (نور) ، وقال :

— الاحتمال الرابع والأخير هو أن تكون تلك الترددات العقلية صوتية ذات طبيعة إشعاعية ، وهنا سينقطعها (محمود) .. وأنه في كل الحالات سننتقل إلى نتيجة جديدة يا سيد (خالد) ، وهذا هو المهم . قال (خالد) وهو يفوض في مقعده :
— أضيعوا من الوقت ما يحلو لكم ، ولكنني أصر على أنها تجربة فاشلة .

ومفقه (سلوى) بنظرة تحدّ وقالت :

— هذا خارج عن مجال اختصاصك يا سيد (خالد) .. سأحضر حقيني التي تحتوي على جهازى الخاص بالرصده والسمع ، وأراهنك على نجاح التجربة . ولم تنتظر تعليقه ، بل أسرعته إلى الخارج ، وأغلقت الباب خلفها ، ثم ابتسمت لتحذّ وهي تقول لنفسها :
— كم أود أن تنجح التجربة ، حتى ألقن هذا المغرور درساً قاسياً .

وظلت انتساعها على ثقبتها وهي تسير في الممر ،

حتى مرّت أمام إحدى الغرف المفتوحة .. وفجأة شعرت بطين شديد في أذنيها ، وألم في رأسها .

أغمضت (سلوى) عينيها بألم ، وغطت أذنيها بكفّيهما بقوة ، ولكن الطنين ظل يرتفع ، والألم يزداد ، وكأنّ منجها يكاد يتفجر .. فأوثقت (سلوى) ألحافها ، وحفظت عيناها رعباً ، وشعرت بالأرض تتمدّ تحت قدميها ، ودموعها تتفجر في عينيها .. جمعت ألحافها وقوتها المتبقية في صرخة واحدة قوية .. صرخة ارتج لها كيافها ، صرخت فيها باسم (نور) ، قبل أن يلفها الظلام وتغيب عن الوعي تماماً .





قفز (نور) كالخيتون ، عندما ارتطمت صرخة (سلوى) بأذنه ، وفي لحظة واحدة كان خارج الغرفة ، وبقفزة ثانية كان يحنى على جسد (سلوى) المسجي على أرض المر .. شعر بالغضب الشديد يزلزل أركانه وهو يشاهد الألم المرسم على وجهها الملل بالدموع .. حتى أنه لم يشعر بـ (رمزي) وهو يحنى عليها ويفتح جنينها ، ملقيا نظرة فاحصة على عينيها ، ثم يقفز صائحا :

— أسرعوا .. لا بد من نقلها إلى المركز العلاجي في الحال .

انسحب (نور) جاثيا في صمت ، على حين أسرع (محمود) و (رمزي) بحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائي ، وأسرع (خالد) بحذبه عن ذراععه وهو يصيح

أسرع (محمود) و (رمزي) بحملان (سلوى) إلى المصعد الهوائي ..

إلى

— هيا أيها الطبيب .. لا بد من إنقاذها في الحال .
وبعد عشر دقائق فقط ، كان الجميع يقفون أمام
غرفة الجراحة الإلكترونية في قلق ، عدا (نور) الذي
جلس على مقعد قريب ، وقد أصبحت ملامحه جامدة
ثابتة ، حتى أن (رمزي) مال على أذن (محمود) ،
وهمس بقلق :

— القائد يضغط على أعصابه بقوة ، وأنا أخشى أن
يتفجر في أية لحظة .

قال (محمود) بدهشة :

— ولكنك أخبرتنا يوماً ما أنه ليس من ذلك النوع
الذي يتهار .

قال (رمزي) وهو يتطلع إلى قائده بقلق :

— الانفجار عملية عكسية يا (محمود) ،
فالشخص النهار شخص عديم الخطر ، أما الانفجر فهو
عنيف شديد ، وهذا ما أخشاه .

وقبل أن يعلق (محمود) ، خرج رجل يرتدى

الملابس الجراحية الخضراء ، من غرفة الجراحة
الإلكترونية .. التفت إليه الجميع بقلق ، فقال :

— لقد انتهت الجراحة بنجاح .

تهنئ الجميع بارتياح ، ولكنه تابع :

— ولكن مرحلة الخطر لم تنته بعد .. وهذا يتوقف

على اللحظة التي تستعيد فيها زميلتكم وعيها .

ضم (نور) قبضته بقوة ، وقال بصوت هادئ :

— ما الذي حدث لها يا دكتور (صبرى) ؟

هزّ الدكتور (صبرى) رأسه باستغراب وهو

يقول :

— لقد تفجرت بعض الشرايين الدقيقة التي تغذى

مخها ، ولكنها لحسن الحظ صغيرة حتى أن نزفها

لا يؤدي إلى أضرار بالغة .. ولقد قمنا بإنقاذ هذا

الموقف بأسلوب جراحي إلكتروني جديد ، يسمى

(الأستريوسكوبك) ، وهي جراحة جديدة تتم بواسطة

الكمبيوتر ، ومن خلال ثقب صغير لا يتعدى حجم

رأس الدبوس . ولولا هذا التطور الجراحي ما أمكن
إنقاذ زميلتكم أبدا .

ظلت ملاح النقيب (نور) جامدة وهو يقول
بصوت هادئ :

— وما احتمالات النجاح يا سيدي ؟

قال الدكتور (صبرى عمار) بنفس الهدوء :

— فلندعوا الله أولا أن نجتاز مرحلة ما بعد الجراحة .

* * *

بعد ساعة واحدة في الفندق . قال رجل الأمن
الضخم الجثة :

— يبدو أن رفيقتكم كانت تعاني مرضا ما ،

فلا يوجد ما يشير إلى حدوث جرعة ما .

قال (رمزي) :

— نعم .. يبدو ذلك !

هز رجل الأمن كتفيه ، وقال :

— عذوبا سأقوم بسؤال المقيمين في هذا الطابق ..

لعل أحدهم لديه ما يؤكد شيئا ما .

قال (محمود) :

— قم بواجبك أيها الرجل .

وما أن انصرف رجل الأمن حتى ألقت الجميع إلى

(نور) . الذي جلس هادئا وهو يقرأ الورقة التي تحتوي

على أسماء النزلاء السبعة موضع الشبكات ، وكانت

ملاحه جامدة حتى تلك اللحظة ، فربت (رمزي)

على كتفه ، وقال :

— لا عليك أيها القائد .. ستشفى (سلوى) .. أنا

والتق من ذلك . وهذا ليس رأيا عاطفيا ، وإنما هو قول

طبيب .

تجاهل (نور) هذا القول . والفت إلى (خالد)

قائلا

— يا سيد (خالد) . أما زلت تطلع الاتصال

عقليًا بهذا المجرم ؟

أوما (خالد) برأسه إيجابيا ، وقال :

— بلى .. ولكن لماذا ؟

قال (نور) بنفس الهدوء :

— أريدك أن تبثقه رسالة خاصة .

ثم برقت عيناه بنور رهيب ، وهو يقول بلهجة
ترجف لها القلوب :

— أريدك أن تخبره ، بأنه لو أصبحت (سلوى)
بأى ضرر ، من جراء فعلته القذرة هذه سأقتله ، حتى
ولو كان هذا آخر عمل أقوم به في حياتي كلها .

كان لهذا القول رد فعل شديد على الجميع .. فحينئذ
عليهم الصمت وهم ينظرون إلى (نور) بقلق ، ولكنه
عاد إلى مقعده هادئ ، وتناول الورقة ، وأخذ يقرأها
بنفس الملامح الجامدة ، عندما انطلقت صرخة قوية في
الممر .

تناول (نور) مسدسه الليزري ، وقفز إلى الخارج
يتبعه (رمزي) و (محمود) و (خالد) .. كان رجل
الأمن الضخم الجثة يركض في منتصف الممر ، وقد

جحظت عيناه ، وظهر الألم الشديد على ملامحه ..

أسرع (رمزي) يسحب على صدر الرجل ، ثم يفتح
عينيه بقلق ، وما لبث أن هز رأسه بأسى وهو يقول :

— لا فائدة .. لقد قتل .. انفجرت شرابن معه
ومات .

كان عدد كبير من نزلاء الفندق قد ملئوا الممر ،
ينظرون بمزج من الفضول والفرح إلى رجل الأمن
القتيل .. فضرب (نور) الحائط بقبضته بغضب ،
واستدار إلى داخل غرفته .. وما أن انتهى رجال الأمن
من رفع جثة زميلهم ، حتى أسرع الجميع إلى غرفة
(نور) ، وكان في هذه اللحظة ينهي اتصالاً خاصاً ،
فسأله (خالد) :

— مع من كنت تتحدث ؟

جلس (نور) على مقعده ، وقال :

— لقد طلبت مساعدة واحد من أشهر المهتمين

بالتقوى فوق الطبيعية في مصر .

قطب (رمزي) حاجيه ، وقال :

— هل تعرفه ؟

تطلع (نور) إلى الوجوه التي تنطق بالسؤال ، ثم

قال بهدوء :

— تعرفونه جيدا .. لقد سبق أن قابلتموه في معمل

أبحاث الأحيال .. إنه الدكتور (محمد حجازي) .

استاذي في الطب الشرعي . وأستاذك في علم

(الفسيولوجي) يا (رمزي) .

صاح (خالد) بهدشة :

— وما الذي يستطيعه طبيب شرعي أيها النقيب ،

في مهمتنا هذه ؟

أغلق (نور) عينيه ، واسترخى في مقعده ، وهو

يقول بهدوء :

— يستطيع الكثير يا سيد (خالد) .. الكثير

جدا .

٧ — بذور الشك ..

توقفت سيارة صاروخية صغيرة أمام فندق

(حور) ، وهبط منها رجل يميل إلى الفسار والبذانة ،

هادئ الملامح . باسم النمر . مربع الوجه . يعلو رأسه

شعر مجعد . يميل إلى الاصفرار . وقد تالفت فيه

الشعيرات البيضاء ، فمتحة وفارا هادئا . ويرى

عيناه الضيفتان يربق ذكاء . من خلال لونهما العسلي

المائل للاحضار .. وانضم الرجل بهدوء عندما أصرخ

(نور) بصافحه قائلا :

— مرحبا يا دكتور (حجازي) .. أرجو ألا يكون

طبيب لك قد أقلقك .

قال الدكتور (محمد حجازي) بإبتسامة :

— تسعدني معاونتك دائما يا تلميذي النجب .

قال (نور) وهو يسر بخوار الدكتور (حجازي) :

— إنني أحتاج إليك هذه المرة كطبيب شرعي .

وكثير في القوى فوق الطبيعية يا سيدى .

لوقف الذكور (حجازى) عن السير . وقال وهو
يحدق في وجه (نور) :

— هل حائس سمعى ، أو أنك تواجه فعلا قوى فوق
طبيعية يا (نور) ؟

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— الأمر عجيب يا سيدى ، ونحتاج إلى جملة
هادئة ، حتى يمكننى شرحه بدقة .

وبعد حوالى نصف ساعة في غرفة (نور) ، وبعد
أن انتهى من شرح الموقف بأكمله للدكتور (حجازى) ،
قطب هذا الأخير حاجبيه ، وقال :

— إذن فالسيد (خالد) يمتلك واحدة من قوى
العقل النادرة ، كما يمتلك المحرم المجهول القوة نفسها ،
ولكن بصورة أشد ، وهو لا يتورع عن القتل في سبيل
تحقيق مآربه .

ثم نظر إلى (نور) ، وقال :

— ولماذا لم تفحص الحالات السبع المشبهة فيها

يا (نور) ؟

هز (نور) كتفيه ، وقال :

— لقد فعلت ، ولكن هذا لم يوصلنى إلى نتيجة
ما .. ولا بد أن يفحصهم (خالد) بنفسه حتى يتلقى
تردداتهم الفكرية ، ويصل إلى المحرم .

قال الدكتور (حجازى) وهو يستند إلى مقعده :

— ليس من السهل إيقاع رجل يمتلك قوة عقلية
كهذه التى تصفونها بواسطة قراءة الأفكار ، لأنه
يستطيع ببساطة تركيز أفكاره في محال بعيد ، حتى أن
أعظم قارئ أفكار لن يجد في عقله إلا ما يريد هو منحه
إياه .

قاطعهم (محمود) قائلاً :

— لماذا لا نحاول إجراء التجربة التى اقترحتها أيها
القائد ؟ ربما كانت تلك الترددات ذات طبيعة
إشعاعية و ...

قَاعِيَّة (قور) قَائِلًا بِقَعَّة :

— لا فائدة يا (عمر) ، أنا واثق أن تلك
الهدايا ذات طيبة صينية خالصة .

نظر إليه (محمود) بدهشة وقال :

— كيف يمكنك الجزم بذلك أيها القائد ؟

قال (نور) : پہلے :

١- لأن (سلى) هي التي تعرضت للهجوم ،
وهي الوحيدة التي تستطيع التقاط هذه الترددات .
ولو كانت هذه الترددات ذات طبيعة إشعاعية ، أو أتت
من الاحتمالات الثلاثة الأخرى ، لعرض كلاهما
للهجوم . أو تعرضت أنت وحدك . ولكن تعرض
(سلى) وحدها يؤكد أن الترددات صوتية خالصة

امستزحى (خالد) في مقعده ، وقال بلهجة
ساحرة :

— احتياج طريف إليها النقيب ، ولكنه لا يمس الحقيقة .

تجاهل (نور) هذه العبارة ، وقلت إلى الدكتور
(حجازي) قائلا :

— والآن يا سيدي .. أرجو أن تتكلم بفحص جثة رجل الأمن القتل .. فأنت الطبيب الشرعي الوحيد الذي أثق في تقاريره ، كما أن سبب وفاة هذا الرجل سيضع إجابة لكثير من الأسئلة التي تدور في عقل .
وفجأة وضع (خالد) كفيه على أذنه ، وانسحبت حدقاته ، وتوترت عضلات وجهه .. انفتحت إليه الجميع بسرعة ، فصاح وهو يغلق عينيه بقوة :

— إنه عاجني هذه المرة ، ولكنى سأ

وقيل أن يكمل عبارته صرخ صرخة قوية ، وسقط
من فوق مقعده ، وقيل أن يجه أحدهم نحوه ، ففزع
واقفا وصاح بقوة :

— لا .. ليس هذه المرة .. سأهزمك أيها الوغد ..

وفجأة أيضا سقط على الأرض فاقد الوعي . . أسرع الجميع نحوه ، وقال الدكتور (حجازي) بعد أن فحصه بسرعة :

— عجبًا .. هذا الشاب لا يعاني شيئًا على الإطلاق ، عدا ارتفاع بسيط في نبضات القلب .
 قُطِبَ (رمزي) حاجبيه ، والنفت إلى (محمود) ،
 ووجهه يحمل علامات الشك ، على حين عقد (نور) ،
 ساعديه وقال بنبات :
 — فلننقله إلى فراشه إذن ، حتى يستعيد وعيه ..
 وأرجو أن تقوم بفحص جثة رجل الأمن بأقصى سرعة
 ممكنة يا دكتور (حجازي) .

* * *



ولقاء وجع (خالد) كلفه على أدبه ، والسعت حذافه .

جلس (محمود) و (رمزي) في غرفتهما ، يتحدثان حول ما يحدث .. فقال (رمزي) وهو يستند بذقنه إلى راحته :

— هل تعلم يا (محمود) أنني أعتقد أن السيد (خالد) ، هو المسئول عن كل ما يحدث ؟
هز (محمود) رأسه ، وقال :

— هذا الشعور يراودني أنا الآخر يا (رمزي) ..
فأنا أعتقد أنه لا وجود لهذا الجرم المجهول ، وأن (خالد) هو الذي يقوم بكل تلك الظواهر .. فلماذا لا يصاب هو عندما يتصارع عقلياً مع الجرم ، على حين تصاب (سلوى) بنزيف في المخ ، ويقتل رجل الأمن في صراع مماثل ؟

أجاب (رمزي) وهو يقطب حاجبيه مفكراً :
— ربما كان هذا بسبب قواه العقلية المتطورة ، أو أن

نظريتك سليمة يا (محمود) ولكن .. لماذا لا يرشدنا إلى الجرم إذا كان له وجود أصلاً ؟

استرخى (محمود) على سريره ، وقال :
— لو أن الأمر بيدي ، لألقيت القبض على النزلاء السبعة مرة واحدة .

قط (رمزي) شفتيه ، وقال :
— لقد ناقشت (نور) في هذا الأمر ، ولكنه أجابني بأن هذا لن يحل المشكلة ، بل ربما يزيدنا تعقيداً .. فمن المستحيل التوصل إلى مثل هذا الجرم بالوسائل العلمية أو البوليسية المتبعة ، كما أنه من المستحيل استمرار حجز النزلاء السبعة بدون سبب قانوني .. وسيثير هذا الحادث وسائل الإعلام كلها ، وهذا يتنافى مع سرية العمل في المخابرات العلمية .

قطب (محمود) حاجبيه ، وقال :
— هل نجلس إذن هكذا عاجزين عن العمل ، حتى يستعيد السيد (خالد) وعيه ؟

قال (رمزي) باهتمام :

— ربما توصل الدكتور (محمد حجازي) إلى ما يجعل الأمر سهلاً .. لنأمل ذلك .

قال الدكتور (حجازي) وهو يطلع فقاره الطي المطاطي :

— لقد انفجرت شرابن مخ هذا العنص بصورة بشعة ومفاجئة .. علماً بأنه لم يكن يعاني ارتفاع ضغط الدم أو تصلب الشرايين .. ولقد فحصت الجثة بدقة بكل الوسائل العلمية المتوافرة باستخدام الميكروسكوب الأيوني ، كما قمت بتحليل الأنسجة والدم ونخاع العظام ، حتى الخلايا البيضاء الرمادية في المخ .. الشيء الوحيد الذي أسفر عن نتيجة إيجابية ، هو فحص الأذن الداخلية .

ثم ابتلع ريقه ، وتابع وهو يرتدى سترته :

— لقد كان جهاز الاتزان الثلاثي القنوات في أذنه

الداخلية محطماً ، كما أن غشاء الأذن كان متهدلاً بشكل عجيب .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هكذا ! هذا يعني أن استنتاجي سليم ، هذه الترددات العقلية لها فعلاً طبيعة صوتية عالية التردد . قال الدكتور (حجازي) :

— التعبير الأدق في هذه الحالة هو خارقة التردد يا (نور) .. فالموجات فوق الصوتية تستخدم في تشخيص الأمراض دون أن تسبب أية أضرار ، أما هذه الموجات التي تحطم جهاز الاتزان في الأذن ، وتهدل غشاءها بهذا الشكل ، وتؤدي إلى انفجار شرابن المخ فهي بلا شك موجات خارقة .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

— ماذا لو أنها موجات صوتية عالية التردد ، موجهة مباشرة إلى الشخص المراد التخلص منه ؟
هز الدكتور (حجازي) رأسه موافقاً ، وقال :

— ربما .. ولكننا نبحث هنا عن قوة عقلية ، لا عن موجات صوتية عالية التردد .

قال (نور) :

— هذا صحيح ، ولكنني أسألك : لماذا لم يولدنا (خالد) إلى الجحيم حتى الآن ؟

* * *

عندما عادا إلى الفندق ، كان (رمزي) في انتظارهما في غرفة (نور) ، صاحب الوجه ، فسأله (نور) بدهشة :

— ماذا أصابك يا (رمزي) ؟ .. لماذا أنت صاحب الوجه هكذا ؟ .. هل أصيبت (سلوى) بسوء ؟

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، وقال :

— الأمر لا يتعلق بـ (سلوى) أيها القائد .. الطبيب يقول إن حالتها في تحسن ، ولكن الأمر يتعلق بمشهد أثار دهشتي .

حذقه (نور) بتساؤل ، فقال بانفعال :

— بعد أن تغلب النوم على (محمود) ، سمعت

طرقًا على باب حجرها ، وعندما فتحت الباب كان الممر خاليًا ، أخذت أتلفت يمينا ويسارا ، ولكنني لم أجد أحدًا على الإطلاق .. وعندما هممت بالعودة إلى الحجرة ، شاهدت ما يشبه الشبح يسير في نهاية الممر قادمًا نحوي .. كان شفافًا حتى أن نهاية الممر كانت تبدو واضحة من خلال جسده . تسمرت لحظة واحدة ، ثم ففرت في الممر محاولًا مواجهته ، ولكنه اختفى في الحال .

ثم ازدرد ريقه بصعوبة ، واستطرد قائلاً :

— ظننت في البداية أنه وهم بصرى ، أرسلته شخص ما إلى عقلي .. وأصارحكما القول لقد كنت أشك في (خالد) ، فأسرعت إلى هنا ، ولكنني وجدته نائمًا في غرفة نومك أيها القائد كما تركناه ، منذ فقد وعيه .. وما أن عدت إلى غرفة الاستقبال حتى حضرهما .

قطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— هذه قوة جديدة لم أسمع بها من قبل .

فالنرى الدكتور (حجازى) قائلاً :

— بالعكس يا (نور) هذه قوة معروفة باسم (قوة الإيهام) .. وهناك حوادث تاريخية ، تؤكد وجود أشخاص يتمتعون بالقدره على إيهام الآخرين بأوهام بصرية أو سمعية .

ابتسم (نور) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— إذن فغريتنا يتمتع بعدد كبير من القوى فوق الطبيعية .. يا له من غريم !!

وما أن انتهى من عبارته ، حتى أثار صوت (خالد) قائلاً :

— هذا ما أحاول شرحه لك أيها النقيب .

التفت إليه (الجميع) ، وقال الدكتور

(حجازى) :

— هذا لله على استعدادك لوعيك يا (خالد) ..

هل أنت بخير ؟

ابتسم (خالد) وهو يقول :

— نعم يا سيدي ، ولكننى أشعر بالحاجة إلى تناول قدح من القهوة الساخنة ، وسأدعوكم جميعاً لتناول القهوة .

ثم قال وهو يتجه إلى باب الغرفة :

— وبعدها ستوصل سويًا بقليل من التركيز ، إلى

الغرفة التى يقيم فيها هذا الجرم .

والتفت قبل أن يفتح الباب إلى (رمزى) ، وابتسم

وهو يقول :

— وسأثبت لك يا سيّد (رمزى) ، أننى لست

الجرم المقصود .

* * *



٩ — أسرى الوهم ..

ما أن انتهى الجميع من تناول القهوة ، حتى قال
(خالد) ، وهو يستريح في مقعده :

— والآن أيها السادة ، سنحاول بقليل من التركيز
التوصل إلى شخصية المجرم المجهول .
سأله (رمزي) :

— ما الذي تقصده بصيغة الجميع يا سيد
(خالد) ؟

ابتسم (خالد) وقال :

— أقصد أننا جميعاً سنعاون في ذلك يا سيد
(رمزي) .

نظر إليه الجميع بدهشة ، فتابع قائلاً :

— مستخدم ما يسمى بالتركيز الجماعي أيها
الشاب .

ثم اعتدل في مقعده ، واستطرد قائلاً :

— ما دمت لا أستطيع التغلب على هذا المجرم
وحدى ، فقد قررت الاستعانة بقوآم العقلية .. تركيزكم
العقلي العادى يمثل محطات تقوية لتدنى العقلية ، ثمًا
منلما يحدث بالنسبة للأقمار الصناعية ، والبث
التليفزيونى العادى .. وأتمنى أن يكون هذا التركيز
الجماعى قوياً ، بالدرجة التى تسمح لنا بالتغلب على قوة
المجرم العقلية والتوصل إليه .
ثم مدّ ذراعيه قائلاً :

— فليصك كل منا بكف الآخر ، حتى تتكون
دائرة قوية .

كُون الجميع دائرة متاسكة ، عندما أمسك كل
منهم بكف الآخر .. وهنا قال (خالد) بلهجة هادئة :

— والآن ، فليغلظ كل منكم عينيه ، ويركز أفكاره
في نقطة واحدة .. أين يقم هذا المجرم المجهول ؟

— ساد الصمت بينهم ، واستغرق كل منهم في
التركيز الشديد ، ومضت فترة طويلة من الصمت ..

وفجأة جذب (رمزي) كفة من يد (نور) ، وقام
وافقا وهو يحدق في وجه (خالد) نظرات زائفة ، ثم
تلوت ملامحه بالغضب ، وصاح بقسوة :
— أيها الوغد .. تبأ لك !!

وهجم على (خالد) بشراسة ، وسط ذمير
(نور) والدكتور (حجازي) .. تلقاه (خالد)
بلكمة قوية في فكه جعلته يترنح .. فهب (نور) محاولاً
إيقاف هذه المعركة العجيبة ، ولكنه توقف فجأة ،
والفت إلى الدكتور (حجازي) عندما سمعه يصيح
بذعر :

— ما هذه الأفعال الشيطانية ؟ .. رباه !!

كان الفرع مرتسماً بوضوح على وجه الدكتور
(حجازي) ، وهو يحاول بذراعيه دفع عدو وهمي
غامض .

أمسك (نور) بكفيه يهزها بقوة وهو يصيح ،
متجاهلاً الصراع الشرس بين (رمزي) و (خالد) :

— اهدأ يا دكتور (حجازي) .. قاوم هذا
الشعور .

ولدهشته لطمه الدكتور (حجازي) لكمة قوية ،
أودعها فرعه وقوته ، سقط (نور) على أثر المفاجأة
أرضاً ، على حين هجم عليه الدكتور (حجازي)
بغضب ليس له ما يبرره ، وهو يصيح :

— لن تباليني أبداً أيها الوحش القذر .

قفر (نور) جانباً متفادياً الدكتور (حجازي) ،
وعندما انفت إليه فوجئ بأن ملامحه تبدل بشكل
مرعب ، وأن جسده قد أصبح طويلاً مشوهاً ..

اتسعت عيناه (نور) دهشة لهذا المشهد المفرع ، ثم
أمسك برأسه ، وأغمض عينيه وصاح :

— رباه !! إنه الوهم العجيب .. قوة الوهم في أبشع
صورها .. لا بد أن أقاوم .. لا بد أن نقاوم هيقاً .

ولكن جسده رفض إطاعة أوامره ، ووجد نفسه
يهاجم جسداً يدا له بشعاً مشوهاً ، ويكيل له لكمة



قوية ، وبدت له الغرفة وكأنها مساحة قتال ، تصارع
فيها قردة ماردة بشعة .. وفجأة صك مسامحه صوت
مألوف ، يصيح بلهجة ملؤها الدهشة :
— رباه !! ما الذى يحدث هنا ؟

التفت إلى مصدر الصوت ، فخيّل إليه أنه يشاهد
عنكبوتًا ضخمًا يقف بباب الحجرة ، التي أصبحت
كروية الشكل .. هجم (نور) على العنكبوت البشع
بجرأة ، ولكنه تلقى لكمة قوية في فكه ، ترغ لها
جسده .. وقبل أن يستعيد توازنه تلقى لكمة أخرى ،
جعلت الأرض تميد تحت قدميه ، ولفه ظلام حالك ، ثم
غطى عقله ضباب كثيف ، وسقط في دوامة بلا قرار .

* * *

انقشع الضباب تدريجيًا من عقل (نور) ، وفتح
عينيه بصعوبة ، فظالعه أشباح تتحرك في كل
الاتجاهات .. فعاد يغلق عينيه باسترخاء ، ثم يفتحهما
بطء ، واتخذت الأشباح شكل أجساد ترندى المعاطف

فتح عينيه بصعوبة ، فظالعه أشباح تتحرك في كل الاتجاهات ..

البيضاء ، ثم مَيَّز وجهها مألوفاً لشخص ينحنى فوقه ،
فابتسم ابتسامة منهكة ، وقال :

— مرحباً يا (محمود) .. أين أنا ؟
كان عقله قد استعاد وعيه تماماً ، حتى قبل أن يحيه
(محمود) قائلاً :

— في المركز العلاجي أيها القائد .. لقد أصابتكم
جميعاً حالة من الطلوسة : كان ضحيتها (رمزي)
المسكين .. حمداً لله على سلامتكم .

اعتدل (نور) جالساً ، وقال بقلق :

— ما الذي أصاب (رمزي) ؟

هز (محمود) رأسه بأسى ، وقال :

— لقد تحطمت ثلاثة أضلع من أضلعه من جراء
مشاجرتكم الجماعية ، وهو الآن في غرفة العناية
المركزة ، ولكن الطيب يقول إنه سيصبح بخير بإذن
الله .

دفن (نور) وجهه بين راحتيه ، وشعر بالألم يعصر
قلبه :

— أولاً (سلوى) ، والآن (محمود) .. ثباً لهذا
المجرم !! لعنة الله عليه !!

ثم رفع رأسه بحزم ، وقال بإصرار :
— لا بد أن ينتهي هذا الأمر اليوم ، حتى
لو اضطررت لاعتقال النزلاء السبعة .
حاول (محمود) تهدئته قائلاً :

— انتظر حتى نعلم نتيجة تحليل الدم على الأقل .
تجاهله (نور) واتجه نحو باب الغرفة ، متجاهلاً
اعتراض الأطباء والممرضات .. وقبل أن يفادر المركز
العلاجي التفت إلى (محمود) ، وسأله باهتمام :

— والدكتور (حجازي) كيف حاله ؟

قال (محمود) :

— لم تنحصر غيبوبته بعد ، ولكن حالته الصحية
مطمئنة .

ضغط (نور) على أسنانه ، واستقل سيارته

الصاروخية ، وانظر حتى أخذ (محمود) مقصده
بجواره ، ثم انطلق بسرعة إلى فندق (حور) ، وهو
يقسم في نفسه أن يوقف مجرم العقول هذا ، مهما كان
الثمن .



١٥ — الاتصال الأخير ..

أخفى (خالد) وجهه في كنفه ، وهو يقول بصوت
أسف :

— هذا خطئي .. لقد تصوّرت أن اجتماعنا سيؤا
سيمثل قوة يعجز المجرم عن مجابهتها ، ولكن هذا الوعد
استغلها في السيطرة على عقولنا جميعا ، وإسقاطنا في فخ
الوهم .

قال (نور) ببرود :

— الشيء الذي لا أفهمه يا سيّد (خالد) ، هو لماذا
لم ترشدنا حتى الآن إلى المجرم ؟

رفع (خالد) وجهه إليه بدهشة ، وقال :

— لقد سبق أن أخبرتك أنه يجمع تردّدات الفكرية
عن الوصول إليه .. هل تشك في أيها النقيب ؟
أجابه (نور) بنفس البرود :

— إنني أشك في الجميع الآن يا سيّد (خالد) .

وضم كفيه أمام وجهه ، وأخذ يفكر . ثم قال
يهودى ، وقد علت ثغره ابتسامة :

— سأرشدك إليه أيها القائد .. الآن .

أسند (خالد) أصابع راحته على صدغيه . وأغلق
عينيه ، وبدأ وجهه يتوثر . كعادته كلما حاول أحد
اتصالاته العقلية ، وازداد ضغط أصابعه على صدغيه ،
وحل الألم الشديد محل التوتر على ملامحه . وأخذ
يتأوه ، ويضغط جفنيه بقوة .. استمر هذا الوضع قرابة
دقيقة ، ثم صرخ (خالد) صرخة عالية وهوى على
الأرض .. أسرع إليه (محمود) ، على حين ظل (نور)
على هدوئه وبروده ..

أخذ (محمود) يحاول إنعاش (خالد) باهتمام ،
و (نور) يراقبه بلا مبالاة . وفجأة برقت عينا
(نور) ببرق عجيب ، وارتسمت على شفاهه ابتسامة
غامضة مدة ثانية واحدة ، عادت بعدها سلاخه إلى
جمودها ، في نفس اللحظة التي أفاق فيها (خالد) ،

احتقن وجه (خالد) وهو يقول بغضب :
— لماذا لا تعلن فشلك في أداء المهمة أيها النقيب ،
بدلاً من توزيع الاتهامات على الجميع ؟
قطب (نور) حاجبيه غضباً ، وقال :
— سئدم على هذه العبارة يا سيّد (خالد) .
أسك (محمود) بكفف (نور) ، وقال محاولاً
تهذئة الموقف :

— لا تفقد هدوءك أيها القائد .. فهذا هو الشيء
الوحيد الذى يؤهلك للنجاح في هذه المهمة الحارقة
للمألوف .

شعر (نور) بصدف هذه العبارة التى قالها
(محمود) ، فكتم غيظه وغضبه ، وقال ببرود :
— سيّد (خالد) .. إما أن ترشدنا إلى الجرم
الآن ، وإما أن تسحب من المهمة يهودى .

شحب وجه (خالد) ، وصمت لحظة ، ثم قال :
— سأبدل أقصى ما أستطيع أيها القائد .. أقصى
ما أستطيع .

واعتدل جالسا على الأرض .. فسأله (نور) بلهجة
ساخرة :

— هل هزمت هذه المرة أيضا يا سيّد (خالد) ؟
هزّ (خالد) رأسه نقبا بقوة ، وقال :

— بل لقد انتصرت أيها النقيب .. انتصرت من
أجلكم .

رفع (نور) حاجبيه دهشة ، وقال :

— هل توصلت إلى مكان المجرم ؟

نهض (خالد) معتمدا على ذراعه ، وقال بهدوء :

— نعم أيها النقيب .. لقد علمت أين يقبع هذا

المجرم .

نظر إليه (محمود) متسائلا بلهجة ، فتابع قائلا :

— إنه في الغرفة المجاورة أيها النقيب .. هل رأيت كم

هو قريب ؟

تبادل (نور) و (محمود) نظرات الدهشة ، ثم

قال (نور) وهو يتسم بهدوء :

— لقد أصبحت نهايته أقرب يا سيّد (خالد) ..
أقرب مما تصوّر .

صاح (محمود) بانفعال :

— دعنا نلحق به سريعا ، قبل أن يفرأ أفكارنا ،
ويتخذ احتياطاته .

ابتسم (نور) ، وقال :

— ليس بهذه السرعة يا عزيزي (محمود) .. لا بد

من إجراء بعض الاتصالات أولا .

قال (خالد) بتوتر :

— دعنا لا نضيع الوقت أيها النقيب .

هزّ (نور) رأسه رفضا ، ثم قال باتساعة غامضة :

— بالعكس يا سيّد (خالد) .. هذه الاتصالات

سيكون لها الفضل الأكبر في القبض على المجرم .

* * *

طرق (نور) بهدوء باب الغرفة رقم ثلاثة وواحد :
وانتظر قليلاً ، ثم عاود الطرق .. فأتاه صوت جاف
يقول بضيق :

— من بالباب ؟

قال (نور) بهدوء :

— الخدمة الخاصة يا سيدي .. معذرة . الأمر هام
للغاية .

فتح الباب رجل متوسط الطول ، نحيل إلى درجة
بالفة ، له نظرة ناقبة ، وأنف مائل .. وما أن وقع بصره
عليهم حتى اتسعت عيناه ذعراً ، ودفع (نور) بعينها
عنه ، وأسرع إلى داخل غرفته .

قفز (نور) خلفه ، يتبعه (محمود) ، ولكنهما
توقفا فجأة ، إذ كان الرجل النحيل واقفاً بهدوء وقد
عقد ساعديه . وعلت شفاهه ابتسامة شرسة ساخرة ،
وبرقت عيناه ببريق عجيبي ..



وفجأة دوى طنين شديد في أذنيهما .. صاح
(محمود) يخرج من الدهشة والألم وهو يمسك برأسه :
— يا للهول !! لقد كان (خالد) محققا .

بذل (نور) جهدا شارقا ليقاوم هذا الطنين المؤلم ،
وحاول جاهدا أن يهاجم الرجل الحجل ، الذي ازدادت
ابصاعته شراسة ، وكأنه يتمتع برؤية الألهما ..

زأغت عينا (نور) من شدة الألم ، ووصل إلى
مسامعه صوت صرخة (محمود) ، التي تتم عن عذاب
شديد ، فقفز محاولا الوصول إلى الرجل الحجل ، ولكن
هذا لكمه بقوة ألقته جانبا .. ولدهشته شعر بالألم
يقبل ، وبالطينين يخطئ ، فعادوا مضجوعا على الرجل ،
الذي مده يده نحو أسطوانة بللورية بجواره ، ولكن قبضة
(نور) كانت أسرع منه ، فانطلقت كالقنبلة إلى فك
الرجل ، الذي ترنح تمسكا فكاه بألم ..

وحاول (نور) أن يواصل الهجوم ، ولكن الطنين
عاد يشتد في أذنيه بقوة ، ووجد جسده يترنح ، وشاهد



ولكنهما توقفا فجأة ، إذ كان الرجل الحجل واقفا يدهو ، وقد عقد ساعديه .

جسد (محمود) الملقى على الأرض ، و مرق أمام عينيه شعاع يشبه الليزر ، وسمع صرخة قوية قبل أن يغيب عن الوعي .

* * *

فتح (نور) عينيه ، فطالعه وجه (خالد) البسم بفخر .. اعتدل (نور) وألقى نظرة فاحصة على الغرفة ، ورأى (محمود) جالساً على الأرض ، مستنداً إلى مقعد كبير ، وقد أمسك رأسه بكلتا راحتيه ، وسقط جفناه من التعب .. التفت (نور) إلى (خالد) وسأله :

— ماذا حدث للمجرم ؟ هل استطاع الفرار ؟
أشار (خالد) إلى جسد مكبوم في ركن الحجيرة ، وقال :

— لقد انتهى الهرم أيها النقيب .. انتهى الخطر الذي هدد أسراركم العلمية .

نظر إليه (نور) بدهشة ، وقال :

— هل .. هل مات ؟

هزّ (خالد) رأسه إيجاباً ، وقال :

— لقد اضطرت لذلك أيها النقيب .. لقد كاد أن يحطمكما ، ولم تكن هناك وسيلة أخرى .

قال (نور) وهو ينهض قائماً :

— وكيف تغلبت عليه هذه المرة يا سيد (خالد) ؟

هزّ (خالد) كتفيه ، وقال :

— لم أقتله بتردداتي العقلية أيها النقيب ، وإنما بهذا .

ورفع مسدس (نور) الليزري أمام وجهه ، وهو يستطرد قائلاً :

— حتى الذين يتمتعون بقدرات نادرة ، تقتلهم أشعة الليزر الفتاكة .

ثم ابتسم وقال وهو يعاون (محمود) على النهوض :

— وأسف أن أقول إنني صنعت منكما طعاماً له هذه المرة .

نظرا إليه بتساؤل ، فتابع قائلاً :

— كنت أحتاج إلى تشييت انتباهه ، حتى لا ينجح
في قراءة أفكارى ، وكان هجومكما عليه خير وسيلة
لتحقيق ذلك .

قطب (نور) حاجيه ، على حين ابتسم —
(محمود) ، وقال وهو يبت على كنف (خالد) :
— رائع يا سيد (خالد) .. ها قد نجحت في
التغلب على اخبرم ، وأنقذت أسرار مصر العلمية من
الوقوع في أيدي أعدائها .. إننى أشعر بالخجل كلما
تذكرت أننى و (رمزي) قد شككنا في أمرك .

أجلس (خالد) النظر إلى (نور) ، وهو يقول
بحيث :

— ربما كان هذا وأيك وحدك يا سيد (محمود) !
ابتسم (نور) وقال :
— بالعكس يا سيد (خالد) .. أنا أعتقد أنك
تستحق جائزة .

ثم اتجه إلى باب الغرفة قائلاً :

— لا بد من الاتصال بالقائد الأعلى على الموجة
السرية ، وإبلاغه بالقضاء على المجرم .

ابتسم (خالد) وقال يتفاخر :

— الموجة السرية رقم (٢٢٢) ، أيها النقيب أليس
كذلك ؟ لقد أخبرنى عقلك بها .

استدار إليه (نور) ، وقال بلهجة ساحرة أثارت
دهشة (محمود) :

— ألم أقل لك إنك تستحق جائزة يا سيد
(خالد) ؟ جائزة (أوسكار) .

* * *



نظر (محمود) إلى (نور) بدهشة ، ثم قال .
 - ولكن جائزة (أوسكار) هذه ، تمنح لممثل
 السينما أيها القائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وقال بهدوء وهو ينظر إلى
 (خالد) :

- هذا ما يستحقه السيد (خالد) بالفعل
 يا عزيزي (محمود) ، فلقد مثل أعظم أدوار هذا
 العام .

قطب (خالد) حاجيه ، وقال بغضب :

- هل أصابك الجنون أيها النقيب ؟

ابسم (نور) بسخرية ، وقال :

- بل انزاحت الفضاوة عن عقلي أيها الممثل
 العظيم .. هل لك أن تخبرني أين ذهبت تلك الأسطوانة
 البللورية التي كانت هنا بجوار المجرم ؟
 قال (خالد) بتردد :



— أية أسطورة ؟ لم تكن هناك أساطونات بللورية
أو نحاسية .. هل خدعتك بصرك أيها النقيب ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :
— أما زلت تحاول خداعنا ؟ إنني أقصد هذه
الأسطورة التي تطلق الموجات الصوتية الحارقة التردّد ..
تلك الموجات التي حاولتم إيهامنا أنها تردّدات عقلية
خارقة للمألوف .. هذه الأسطورة التي أسرعتم
بإخفائها فور فقداننا لوعينا .

صاح (خالد) بغضب :
— هل يدفعك الحسد إلى إلقاء الاتهامات بهذا
الشكل الجزافي أيها النقيب ؟ أكان من المفروض أن
يكون لك الفضل في القضاء على المجرم حتى تهدأ
نفسك ؟

قال (نور) ببرود :
— لا شأن للحسد بما أقول يا سيّد (خالد) ..
هذا القول مبنى على استدلالات لا محل للشك فيها ..

ضحك (خالد) ضحكة قوية ، وقال :
— وما هذه الاستدلالات أيها العبقري ؟

استبد (نور) إلى مقعد قريب ، وقال بهدوء :
— لقد أثار الأمر دهشتي منذ البداية يا سيّد
(خالد) .. لماذا يتوافق موعد ظهور هذا المجرم الذي
يمتلك قوى عقلية نادرة ، مع موعد انضمامك
للمخابرات العلمية ؟ كانت مصادفة لا تصلح إلا لفيلم
سينمائي مجسم ، أو قصة بوليسية .. أما في الواقع فهي
مصادفة تثير الشك ، ولكنك نجحت ببراعة في إقناعنا
بأنك تقوم ببعض الاتصالات الفكرية .. وأنت تستحق
معداة جائزة التمثيل الأولى ، عن تلك المشاهد التي
تظاهرت فيها بالصراع الفكري المرير ، حتى أننا بدقناك
عدا (سلوى) ، التي أخذت تبذر بذور الشك ، مما
دفعتك محاولة التخلص منها ، قبل أن تتوصل إلى كشف
موجاتكم فوق الصوتية .

ابتسم (خالد) بسخرية قائلا :

— وكيف أفعل ذلك وأنا لم أغادر الغرفة وراءها ،
ولا أمتلك قوة عقلية كما تدعى ؟

قال (نور) ببساطة :

— بواسطة جهاز الإرسال الصغير الذى تحمله فى
ملائتك يا سيّد (خالد) ، والذى يصكّن زميلك
بواسطة من متابعة كل حوار يدور بيننا .. لقد علم من
خلاله أن (سلوى) ستذهب إلى غرفتها لإحضار جهاز
الرصد والتبع ، فانتظرها فى غرفه .. وعند مرورها
أمامه سلط عليها الموجات الصوتية الحارقة التردد ، وكاد
يقطعها لولا أننا أسرعنا إليها عندما صرخت مستجدة .

قاطعه (محمود) قائلاً :

— وهذا الوهم الذى عشم فيه جيفاً فى غرفتك أيتها
القائد ، كيف حدث ؟

ابسم (نور) وقال :

— لقد توصل المركز العلاجي إلى جواب هذه النقطة
يا عزيزى (محمود) .. لقد أخبروني عندما اتصلت بهم

أن ههنا كانت تحوى على نسبة من عقّار الهلوسة ،
وهذا يعنى أن كل ما رأيته كان مجرد هلوسة جماعية ،
تحت تأثير هذا العقّار القوي .. ولما كنا لم نتناول سوى
القهوة التى قدمها لنا السيّد (خالد) ، فقد أصبح
الأمر واضحاً .

قاطعه (خالد) قائلاً بلهجة ساخرة :

— وهل تناول رفيقكم (رمزي) هذا العقّار ،
عندما شاهد الشيخ الذى يسير فى الممر ؟

ضحك (نور) وقال :

— من حسن حظكم أن (رمزي) هو الذى رأى
هذا الشيخ المزعوم وليس (محمود) ، وإلا كان قد
توصل إلى كنهه فى الحال .. كان هذا خطأ ساعدكم
حسن الحظ على تلافيه .. فهذا الشيخ المزعوم لم يكن
سوى صورة مجسّمة من صور (الهولوجراف) ، التى
يمكن عملها بواسطة أشعة الليزر الضوئية .. ولهذا
اختفى تماماً عندما قفز (رمزي) إلى الممر ، قاطعاً
طريق الأشعة .

ضحك (خالد) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

— خيال واسع أيها النقيب .. ولماذا قُلت هذا الرجل إذن ، ما دام زميلي كما تدعى ؟

ابسم (نور) بهدوء ، وقال :

— لأنني خيّرتك بين إرشادنا إليه أو التخلي عن المهمة .. ولما كان تخليّك عن المهمة يحرمك فرصة إثبات وجودك في المخابرات ، فقد قررت إرشادنا إليه وقطله في نفس الوقت ، حتى لا يوقع بك لو اعترف .. إنها عملية محسوبة يا سيّد (خالد) .. حياة زميلك مقابل الانضمام إلى المخابرات العلمية المصرية .. أيهما تختار لو كنت جاسوساً ؟

قطّب (خالد) حاجبيه ، وقال بغضب :

— ما الذي دفعك إلى هذا التفكير الأحمق السخيف ؟

ابسم (نور) متجاهلاً هذا الأسلوب الاستفزازي ،

وقال :

— لقد رمى الخل في عقل ، عندما كنت تنظّاهر بمحاولة معرفة الفرق التي بقيع بها الخمر زميلك ، وتناديت كعادتك ، فسقطت أرضاً ، متظاهراً بفقدان الوعي .. لقد تساءلت في هذه اللحظة : لماذا لم يستغل الخمر فقدانك لوعيك وضعف قواك العقلية خلال غيوبتك المزعومة ، ليدير عقلك كما يفعل الآخرون ؟ . وكان هذا السؤال هو بداية الحيط الذي جذب الخل كله إلى عقل في لحظة واحدة .. كانت الفكرة الوحيدة المنطقية التي تجعل هذا الأمر طبعياً هي أن يكون الخمر راضياً عنك ، أو أن كليكما لا يمتلك قوة عقلية على الإطلاق .

ضحك (خالد) بسخريّة ، وقال :

— هكذا بكل بساطة ، وبناء على استنتاج خاطئ ، تقرّر أنني لا أمتلك قدرة عقلية نادرة ؟ وما تعليلك لكل المعلومات التي أدليت بها ؟

رفع (نور) حاجبيه مع ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— تعال على يقتصر على ذلك الشاب الذي زرعه في
أرشيف المعلومات السرية بالإدارة .. إنه البطل الحقيقي
لهذه المؤامرة المبهمة .. البطل الذي يعمل من وراء
الستار .. لقد كانت هذه أبرع نقطة في المؤامرة
كلها .. وربما كانت هذه الفكرة هي الأساس الذي
أوحى بهذه الخطة المبهمة .. لقد انتظرت حتى تمت
التحريات حول هذا الشاب .. وبعد أن تم تعيينه في هذا
المكان الحساس قمم بإبداله بمهارة .. وأعني بإبداله
أنكم زرعه بدلاً منه شيئاً منكم ، أجريت له عملية
جراحية دقيقة ، ليصبح مشابهاً تماماً لرجلنا الذي
تخلصتم منه بالطبع .

أطرق (خالد) قليلاً ، ثم رفع رأسه قائلاً :

— ما زلت تعتمد على الاستنتاج فقط أيها
الشاب .. وليس لديك دليل واحد .

كم (نور) ضحكة ساخرة كادت تفلت من بين
شفتيه ، وقال :

— وعقار الملوثة الذي وجدوه في دمناء .. ليس
دليلاً كافياً ؟ ثم إنكم نسيم نقطة هامة ، وهي أسلوب
التحقق من الشخصية في الإدارة .. صحيح أن رجلكم
يشبه رجلنا تماماً ، ولكن بصماته تختلف ، وهذا يمكن
تقليده بالطبع بواسطة البصمات المطاطية الصناعية ..
ولكن الشيء الذي لا يمكن تقليده مطلقاً ، هو توزيع
المسام العرقية على الجلد ، وهي تختلف تماماً من إنسان
لآخر ، حتى أنها أدق من بصمات الأصابع في التحقق
من الشخصية ، ومن المستحيل تزويرها .. وهذا هو
الأسلوب الذي لم تبعه الإدارة ، للتحقق من شخصية
الشاب في أول أيام عمله .. وكانت مفاجأة للجميع
عندما تبين أنه رجل آخر ، ولكن أحداً لم يعترضه ..
وإنما وضعت في طريقه معلومات ملفقة ، لا أساس لها
من الصحة ، ولكنها ملفقة بمهارة حتى أنها قد خدعت
رؤساءك أنفسهم ، وتكتم الجميع الأمر بسرية بالغة .
ثم أطرق قليلاً ، وعندما رفع رأسه كان الضيق يبدو
واضحاً على ملامحه ، وهو يقول :

— حتى أنا لم أعلم بهذا الأمر إلا منذ نصف ساعة فقط . عندما اتصلت بالقائد الأعلى ، وطلبت منه إلقاء القبض على زميلك الذي يعمل في أرشيف المعلومات السرية .. كنت أظن أن الأمر سيكون مفاجئاً لهم ، ولكنني أنا الذي فوجئ .. فوجئت بأنني آخر من يعلم .

شعر (محمود) بغضب مكوم إزاء موقف الإدارة من الشيب (نور) ، وسمع (خالد) يقول بسخرية :
— حتى لو كان لديكم خائن أو جاسوس في الإدارة العامة للمخابرات العلمية .. فهذا لا يثبت أنني الآخر كذلك .

قال (نور) بضيق :

— أنت عيب للغاية يا سيّد (خالد) .. أم هل تفضل أن أدعوك باسمك الحقيقي ؟

نظر إليه (خالد) بدهشة ، فتابع (نور) قائلاً :
— ألم يثر دهشتك أن الرجل الذي حطم عقولنا

جميعاً ، وقرأ أفكار إدارة المخابرات العلمية كلها ، قد فوجئ بأنني لست من الخدمة الخاصة بالفندق .. هل عجز عن قراءة أفكارى ومعرفة هويتي من خلف باب ، وهو الذى طار بعقله مجتازاً أسوار المخابرات العلمية ؟ .. ألم يقدر على معرفة خطة بسيطة وضعتها عقولنا العادية ، وهو الذى حارب عقلاً جباراً كمعقلك المزعوم .

قال (خالد) في محاولة يائسة أخيرة :

— هذا لا يثبت شيئاً .

ضحك (نور) وقال :

— ولكنك رسيت في الاختبار الأخير يا سيّد (خالد) .. لقد قرأت أفكارى منذ لحظات ، وعلمت أن الموجة السرية للفائد الأعلى هي (٢٢٣٦) ، وإلى أتعجب لذلك !!

ثم ابتسم بحدس وهو يتابع قائلاً :

— لأن هذه الموجة قد ألغيت ، وتم استبدال أخرى بها منذ بدأت مهمتنا .

واستند إلى المقعد وهو يقول عاقداً ساعديه :
— هل تصوّرت أن جراحة تجميل بسيطة لوجهك ،
ستخدع اغتيازيات العلمية المصرية بأكملها ، وتجعلها
تظن أنك حقاً (خالد شريف) ، الذي اختفت طائرته
منذ عشر سنوات ؟ لا بد أن غاياتكم في غاية
السذاجة ، حتى تصوّر هذا أيها الوغد .

ابنسم (خالد) ابتسامة ساخرة أدهشت
(محمود) ، وقال وهو يسدّد المسدس الذي يمسك به
إلى (نور) :

— قل لي أيها النقيب : أليس من الخطر أن
نصارحني بكل هذا ، وأنا أصمك مسدسك المميز في
قبضتي ؟

هزّ (نور) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لا أعتقد ؛ لأن أمرك قد انكشف للجميع ،
ولن تستطيع حتى مغادرة الفندق .

أحسّن وجه (خالد) . وصاح وهو يصوّب
مسدسه إلى رأس (نور) :

— لن أنتهي وحدي أيها النقيب .. سأفطك أولاً .
قفز (محمود) على (خالد) الذي أطلق النار ،
ولكن اختلال توازنه جعل الطلقة تنحى بعيداً عن
(نور) ، الذي ركّل المسدس الليزري بعيداً ، ووقف
مبتسماً ، وقال بتحدّ :

— لتر .. أنتغلب عليّ بعقلك فقط أيها الرجل ؟ أم
أنك تستخدم عضلاتك أيضاً في بعض الأحيان ؟

ابتعد (محمود) مهدوء ، على حين قفز (خالد)
واقفاً ، وابتسم ابتسامة شرسة كشفت عن أنيابه ،
وانغذ وضع القتال ، وهو يقول بتهكم :

— كدت أسألك نفس السؤال أيها النقيب ، ولم
أتمنى معرفة الإجابة عملياً .

أخذ كل منهم يدور حول الآخر ، متحيناً الفرصة
للهجوم .. وفجأة وجه (خالد) قبضته بكل ما أوتي

من قوة إلى وجه (نور) ، الذى تحبها ببساطة
ورشاقة . أفقدت خصمه توازنه : وعاجله (نور)
بلكمة قوية في معدته .. تأوه (خالد) بألم ، ثم طوح
بقضه إلى فك (نور) ، مودعا إياها غصه وحفده
ومزانه . ولكن (نور) تلقاها بساعده الأيسر ،
وأعقبها بلكمة فنية في أنف (خالد) مباشرة ..
ترشح (خالد) قليلا ، ثم استعاد توازنه . ومسح
الدم الذى سال من أنفه . وكثر عن أنابه قائلا
بشراسة :

— سأحطبك أيها النقيب .. سأقتلك كما قتلت أن
أفعل برفاقتك .
برفت عينا (نور) ببريق غاضب ، وقال بلهجة
جافة قوية :

— ما كان عليك أن تذكرنى بذلك أيها الوغد ..
وأعقب هذا القول بقفزة كالقهد ، جعلته أمام
(خالد) ، وانطلقت من قبضه لكمة قوية غاصبة الروح

لها رأس (خالد) ، وهو يستمع إلى (نور) يقول :
— أخلها من أجل (سلوى) .

وأعقبها محاولة يائسة من (خالد) ، لتوجيه ضربة
إلى وجه (نور) ، تفادها (نور) ، وكال له لكمة
مزلة ، وهو يصيح بغضب :

— وهذه من أجل (رمزى) .
وتبعها بأخرى أقوى ، وقد ثلثت منه الغضب وهو
يصرخ :

— وهذه من أجل الدكتور (حجازى) .
مقط (خالد) أرضا ، ولكن (نور) أمسك
بجانبه ، وأوقفه مرعبا . ثم لكمة لكمة قوية وهو
يقول :

— وهذه من أجل قذارتك .. وهذه من أجل
أسرع (محمود) يمسك بكشف (نور) عائلا :
— كفى أيها القائد .. كفى .. إنك ستقتله هكذا .
تنبه (نور) إلى موقفه ، فالتقى (خالد) جانبا ،

وأخذ يلهث من الانفعال ، حتى استعاد هدوءه ،
فالتفت إلى صديقه (محمود) ، وقال :
— هذه هي المرة الأولى في حياتي ، التي أحببت فيها
أن أدمر رجلاً .

ابتسم (محمود) وقال :
— ولكنك دمّرتَه بالفعل .. ألا تظن أن كشف
أمره ، وإيقاعه بمثل هذا الأسلوب ، دماراً بشعاً له ؟
قال (نور) وهو يأمل (خالد) الفاتق الوعى .
— لولا أننا نحتاج إليه حياً ما أتبنى ضميرى على
قتله ، ولكن بكفّيه أنه قد سقط في أيدي المخابرات
العلمية المصرية ، وأن دوله قد أنيت بهزيمة ساحقة .

* * *



نور (محمود) يكفّ (نور) ضابطاً ، كفى أيها الفاتق ، إنك مستعد

وقف النقيب (نور) أمام القائد الأعلى للمخابرات العلمية لائنة ، وإن كانت مشاعره غوج بالغضب .. ورأى القائد الأعلى ملامح الغضب على وجه (نور) ، فابتسم وقال :

— أعلم أنك تشعر بالضيق بسبب إخفائنا الأمر عنك أيها النقيب ، ولكن هذا كان من ضروريات المهمة .. هذا العمل الذي حاول خداعنا بأنحاء شخصية (خالد شريف) ، عمل على درجة عالية جدًا من الذكاء والبراعة ، وهذا سبب اختياره لمثل هذه المهمة المعقدة .. وأى خطوة تم عن الشك في حقيقة قدرته العقلية المزعومة ، كان سيؤدى به ، إما إلى تبديل الخطة أو إلغائها .. وفى كلا الحالين كنا سنخسر الموقف .. فلقد كنا بحاجة إلى معرفة العمل الثالث الذى كان يقوم فى الفندق ، وكان لابد من إلقاء القبض

على الجميع فى وقت واحد تقريبًا ، حتى لا ينذر أحدهم الآخر ، وبهذا كان لابد من الاستمرار فى اللعبة دون أن ينتبه أحد إلى أننا قد كشفنا الأمر .

قال (نور) بصوت حاول أن يخفيه عن الجفاء : — ولو أننى علمت بالأمر يا سيدى ؛ لأمكن تجنب إصابة (سلوى) و (رمزي) على الأقل .. لقد حاول هذا المجرم القضاء عليها بواسطة زميله ، كما استغل لحظة إصابنا بالهلوسة الجماعية ، وحطم أضلاع (رمزي) . هز القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— لو أنكم اتخذتم جانب الحذر لهدم هذا خطتنا من أساسها ، وهذا ما حاولنا تلافيه .. ولا تنس أننى لم أخبرك بحقيقة الأمر إلا عندما اتصلت فى ، طالبًا إلقاء القبض على الشاب ، الذى يعمل فى أرشيف المعلومات السرية ، فاقدر علمت فى تلك اللحظة أنك قد توصلت إلى الحل ، وأردت معاونتك .

ثم مال إلى الأمام قائلاً :

— ولقد نهتكَ إلى الأمر بشكل ما خلال حديثنا
الأول أيها النقيب ، عندما أخبرتكَ أن هذا العمل
يدخل في نطاق عملك المعتاد ، وإن كان لا يبدو
كذلك .

تذكر (نور) تلك العبارة ، فابتسم ابتسامة
حزينة ، وقال :

— نعم يا سيدى .. ولكننى لم أتبه هذه العبارة في
حينها ، وإلا تبدل الموقف تمامًا .

ساد الصمت بينهما فجأة ، وتوثر (نور) في
وقفته .. فقال القائد الأعلى :

— أعلم أننا نبدو في نظرك قساة أيها النقيب ،
ولكن حقيقة الأمر تختلف تمامًا ، فإنما تغلب على
مشاعرنا وعواطفنا من أجل أمن الوطن .. ولقد اخترت
فريقك بالذات لهذه المهمة ، لما أعهدك فيك من ذكاء
ونبوغ ، ولما أعهدك في فريقك من ترابط وثقة .. كنت
واثقًا من أنك ستوصل ببراعتك المعهودة إلى كشف
حقيقة هذا العميل .

أطرق (نور) قائلاً :

— نعم يا سيدى ، ولكنكم ضحيتم بنا جميعًا ،
دون أن تكون أماننا فرصة لاتخاذ جانب الحذر .. ربما
كان هذا سليمًا من الناحية التكتيكية ، ولكننى أشعر
على الرغم منى بـ

توقف (نور) عن الكلام ، فقال القائد الأعلى
يستحسّه على الاستمرار :

— حسنًا أيها النقيب .. ما الذى تشعر به ؟. أريد
سماع رأيك بوضوح وصراحة .

تردد (نور) لحظة ، ثم قال :

— أشعر بضيق يملأ جوانحي ، وبغصة في حلقي
تمنعنى من الاستمرار .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— أنت أذكى وأقوى من أن تعصف بك هذه
المشاعر أيها النقيب ، وأنا واثق أنك ستفهم الأمر
جيدًا عندما تهدأ أعصابك ، وسأمنحك إجازة

طويلة ، أعدك ألا نرهقك بالأعمال الفجائية خلالها ،
وعندما تعود منها سنجلس ونحدث طويلاً .

ثم اعتدل في مقعده ، وتابع قائلاً :

— لقد سبق أن أخبرتك أنك تحمل قلب فنان ،
وهذا ما يجعلك تكره العنف والقتال دائماً ، ولكن
أخلاق الفارس التي تتحلّى بها ، تدفعك دائماً إلى أداء
واجبك بمنتهى الأمانة والحزم ، وهذا ما يملؤني
بالإعجاب تجاهك أيها النقيب .

تلملم (نور) في وقفته ، وقال :

— هل تسمح لي بالانصراف يا سيدي ؟
أوما القائد الأعلى برأسه موافقاً .. وقبل أن يصل
(نور) إلى باب الغرفة ناداه قائلاً :

— نقيب (نور) .. أرجو أن تبلغ تحياتي واعتذاري
لرفاقتك .. أنا واثق أنهم سيقدرون الأمر ..

* * *

١٢٠

١٤ — الختام ..

جلس (نور) على حافة الفراش الذي يرقد عليه
(رمزي) صامتاً ، فقالت (سلوى) بلهجة حاولت أن
تصبغها بالمرح :

— دعك من التفكير في هذا الأمر أيها القائد ..
فلا بد أن دواعي الأمن قد تطلبت مثل هذا الكتمان .
ابتسم (رمزي) ، وقال بمرح حقيقي :

— ثم إنني لم أشك ، بل أشعر بالفخر ؛ لأن
إصابتي هذه أسهمت في إلقاء القبض على أخطر جاسوس
دخل مصر حتى الآن .

قال (نور) بلهجة هادئة :

— الذي يضايقني يا (رمزي) ، أن هذا الأسلوب
يعني أنني لست أهلاً بعد للثقة المطلقة .. لقد تصوّر
الجميع أنني سأكشف الأمر إذا علمت الحقيقة .. كيف
نخاطر بأرواحنا في سبيل الوطن ونحن نساق كالنعاج ؟

١٢١

ضحك الدكتور (حجازي) ، وقال وهو يربت
على كنف (نور) :

— سيأتي يوم تكون فيه مديراً للمخابرات العلمية
يا (نور) ، وعندئذ ستأتي من الأفعال ما يبدو شاذاً ،
ولكنه سيكون حينذاك أكثر الأمور حكمة .. وهذا
ما فعله القائد الأعلى .. ولو أنه فعل غير هذا لفشلت
الخطّة تماماً .

قال (رمزي) بجديّة :

— هذا صحيح من الوجهة النفسية أيضاً أيها
القائد .. فمن المستحيل التصرف بنفس التلقائية ،
لو أننا كنا نعلم حقيقة الرجل .

أيده الدكتور (حجازي) قائلاً :

— هل كنت ستناول القهوة التي أحضرها (خالد)
مثلاً ، لو أنك كنت تعلم أنه مخادع ؟ بالطبع لا .

قالت (سلوى) مغيرةً دفة الحديث :

— ما المادة التي أضافها إلى القهوة يا دكتور

(حجازي) ، والتي أدت إلى هذا التأثير العجيب ؟
ابتسم الدكتور (حجازي) وقال :

— إنها تسمى بالحمض الليثجي ، ثنائي الإثيلينات
الأميدية .

مالت (سلوى) على أذن (نور) ، وقالت بصوت
مسموع :

— أراهنك أنه لو حاول نطقها مرة ثانية لفشل .

ضحك (نور) وشاركه الجميع في الضحك ، حتى
الدكتور (حجازي) الذي تابع قائلاً :

— هذه المادة معروفة منذ زمن بعيد باسم ال (ل .

س . د .) ، أو عقار المهلوسة .. وهي تؤثر على المراكز

الحسية بالمخ ، وتطلق في الخيال صوراً وهمية عجيبة ..

ولقد كانت هذه فرصة نادرة بالنسبة لي ، لدراسة تأثير

هذه المادة .

ضحك (نور) وقال :

— ولقد زينت ذلك بلطمة وجهتها إلى فكي ،

وأنت تحت تأثير العقار ..

انفجر (محمود) ضاحكاً ، وقال :

— ولا تنس لكمى أنا الآخر أيها القائد

قاطعهم (رمزي) قائلاً له (نور) :

— أما زلت مؤمناً بوجود القوى فوق الطبيعية أيها

القائد ؟

رفع (نور) حاجبيه بدهشة ، وقال :

— بالطبع يا عزيزي (رمزي) .. فوجود رجل يدعى

هذه القوة ، لن يزعزع إيماني بها .. فهي موجودة

بالفعل ، ولكن ليس كل ما لا نفهمه ينسب إليها ،

وإلا صدقنا الحواة والمشعوذين ...

قاطعته الذكور (حجازي) قائلاً :

— أنت مثلاً يا (نور) تمتلك قوة عقلية نادرة .

التفت إليه الجميع بدهشة ، فقال بابتسامة مأكرة :

— أو ليس الذكاء الفائق والفتنة ، من القوى

العقلية النادرة ؟

(تمت)